
مسرحيات
عالمية
الملك لير
تأليف: وليم شكسبير
ترجمة وتقديم: الدكتورة فاطمة موسى
الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر
١٩٧٠

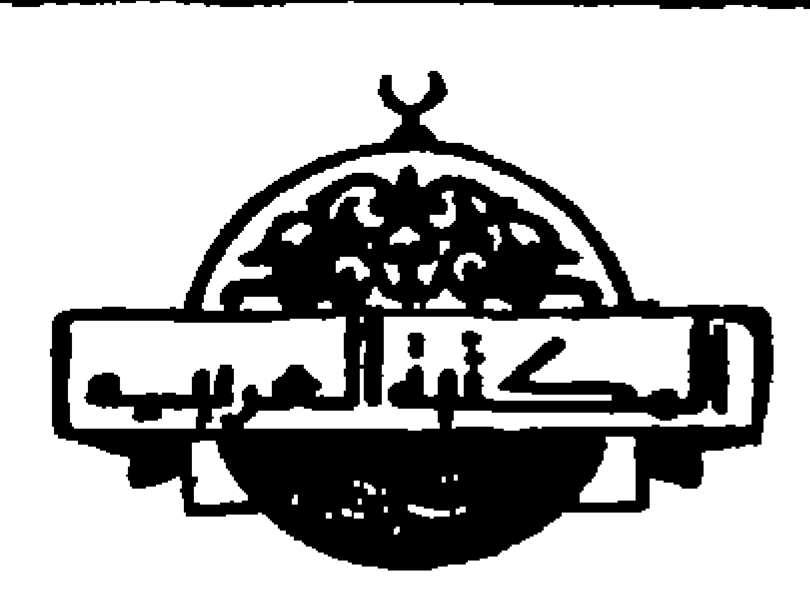
مسرحيات عالمية

وزارة الثقافة

الهيئة المصرية العامة

للتأليف والنشر

العدد ٦٨



الثمن ١٠ مـ

مسرحيات عالمية

الملك لير

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة وتقديم : الدكتورة فاطمة موسى

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر

THE ARDEN EDITION

OF THE WORKS OF

WILLIAM SHAKESPEARE

Edited by

Dr. Fatma Moussa

November, 1967

مقدمة

من المرجح أن شكسبير كتب مأساة **الملك لير** فى حوالى سنة ١٦٠٥ ، وقدمت على المسرح أول مرة فى احتفالات أعياد الميلاد فى بلاط الملك جيمس الاول سنة ١٦٠٦ ، وظهر النص مطبوعا للمرة الاولى فى طبعة كوارتو مسروقة فى الغالب سنة ١٦٠٨ ، ثم نشرت المسرحية فى الطبعة المجمعة لأعمال شكسبير التى أخرجها زملاؤه سنة ١٦٢٣ ، أى بعد وفاته بسبع سنوات ، وتعرف بالفوليو الأول(١)

وللملك لير تاريخ فريد ، فهى من أكثر مسرحيات شكسبير صعوبة فى الاخراج ، لعمق المأساة من ناحية ، ولكثرة المناظر التى تبدو فى ظاهرها كوميدية الى درجة الهزل من ناحية أخرى ، وكثيرا ما امتدت لها يد المخرجين والممثلين بالحذف والتعديل ، حتى قيض لها من شعراء القرن التاسع عشر ونقاده من أنصفوا النص الأصلى لشكسبير ، وأتيح لها من المخرجين الدارسين فى القرن العشرين من أحسنوا فهمها وأحسنوا تقديمها على المسرح ، وقد وجد فيها مخرجون معاصرون خير مثال **لمسرح القسوة** الذى يعبر حقا عن حضارة النصف الثانى من القرن العشرين : عصر العنف والقتل الجماعى وقنابل النابالم ، والمجاعات الضارية ، والهلوسة والجنون

---

(١) انظر الفصل الرابع من كتابنا **وليم شكسبير شاعر المسرح** ، المكتبة الثقافية ، ابريل ١٩٦٩ .

وبمناسبة الاحتفال بمرور أربعة قرون على مولد شكسبير سنة ١٩٦٤ قدم المخرج الانجليزى بيتر بروك اخراجا للمأساة من خلال هـذا المفهوم الجديد لفت اليه أنظار العالم ·

المسرحية :

تتناول المأساة علاقة الآباء والأبناء ، وما تكشف عنه من عوامل الخير والشر فى نفوس البشر ، فالآباء يعميهم الحب أو الغضب عن حقيقة أبنائهم ، والأشرار من الابناء يظهرون غير ما يبطنون ، ولا يألون جهدا فى خداع الأب المسن ، حتى اذا ملـكوا ناصية الموقف قلبوا له ظهر المجن ، وقد يدبرون قتله ، لا يردعهم وازع من الدين أو القانون أو رابطة الدم أو مجرد الشعور بعرفان الجميل · ولكن ليس كل الأبناء أشرارا ، فمن صلب واحد يخرج الخبيث والطيب ، حقا ان الأبناء البررة يبدون قلة قد تغلب على أمرها فى البداية ، ولكن القصاص يدرك المسىء فى آخر الامر ، فعندما يخرج الاشرار على ناموس الطبيعة وأوامر الدين ونواهيه ويعتدون على الأصل الذى انبتهم ، حينئذ ينقلبون وحوشا ضارية ويأكل بعضهم بعضا ·

يعالج شكسبير أحداث المسرحية فى خطين دراميين يمثل كل منهما قصة أو حبكة(١) منفصلة ، احداهما رئيسية والثانية فرعية لكنها تعالج نفس الموضوع وتدعم القصة الاولى وتضفى عليها صفة الشمول ، ويسير الخطان متوازيين وان تأخر الخط الفرعى خطوة عن الخط الرئيسى فى كشف الاحداث ، ثم يلتقى الرافدان فى أسوأ ساعات المحنة ، ولا ينفصلان بعد ذلك ·

يمثل الخط الاول قصة الملك لير وبناته الثلاث ، وما جرى

(١) نستخدم « حبكة » كترجمة لمصطلح Plet ، وقد جرى بعض المترجمين على استخدام لفظ أحبولة ، ولـكن حبـكة تبدو أقرب الى المعنى وأسهل فى النطق .

للملك الشيخ بسقطته فى خطيئة الغضب والتخلى عن واجباته كملك وأب ، واذعانه لسورة الغضب التى أعمت عينيه حتى لم يعد يميز بين الزيف والصدق .

ان لير ملك رورسكس من بريطانيا القديمة قد بلغ الثمانين من عمره ولم ينجب الا ثلاث بنات ، ويستقر رأيه على تقسيم المملكة بين بناته الثلاث ، حسما لما قد ينشب بين أزواجهن بعد وفاته من نزاع ، ولكنه يفسد تدبيره هـذا بالغرور وحب المباهاة ، فيعقـد مجلسـه ويطلب من بناته أن يتبارين فى وصف مكانته فى نفوسهن على مشهد من بلاطه مجتمعا ، وتنهض الكبرى والوسطى للمباراة وتبالغان ـ كذبا ـ فى وصف حبهما للشيخ الضرير ، أما الصغرى وهى الوحيدة التى تكن لأبيهـا كل حب واجلال ، فتنكمش فى مكانها وترفض الدخول فى هذه المهزلة السخيفة ، ويجن جنون الملك فيفسد خطته الاولى ، ويطردها من قصره ويحرمها نصيبها من ارث المملكة ، مع أنها حقا أقرب بناته الى قلبه ، وكان يزمع أن يقضى البقية الباقية من عمره فى كنفها وتحت رعايتها ، وعندما يتدخل أحد النبلاء فى محاولة أخيرة للحيلولة دون سقوط البطل فى هذا الخطأ الجسيم ، يستشيط الملك غضبا ويحكم عليه بالنفى ، وبذلك يضع نفسه فى قبضة من لا يرحم ، فابنتاه فى الحقيقة لا تكنان له حبا أو احتراما ، ولا هم لهما الا الوصول الى الملك بالخديعة والرياء .

ويبدأ البطل رحلة الكشف والعـذاب ، كشـف نفسه على حقيقتها ، وكشف الآخرين بعد فوات الأوان ، ويتهاوى فى محنته من درك الى درك ، حتى يجد نفسه طريدا فى الخلاء بلا مأوى فى ليلة عاصفة مطيرة ، على أن شر ما يحـل به ليس عذاب البدن ، فعذاب النفس يؤدى به الى الجنون ، ويمثل الجنـون فى هذه المأساة وجه الجحيم الذى يهبط اليه البطل فى رحلة التطهر والمعاناة التى تفرضها المآسى والملاحم على أبطالها .

أما الحبكة الفرعية فتنتظم أمير جلوستر وولديه ، ادجار ابنه الأكبر ووريثه الشرعي، وهو فتى نبيل بار بأبيه محب لأخيه لايضمر سوءا لانسان ولا يتوجس شرا من أحد ، وابنه الثانى ادموند ، ولد أنجبه الأمير اثر نزوة من نزوات الشباب ورباه بعيدا عن قصره ، ولكنه شمله بحب لا يقل عن حبه لابنه الشرعى ·

ويقع الامير الشيخ فريسة تدبير الابن الفاسد ، فيحكم على ابنه الصالح بالموت ويرسل الجنود فى أثره حتى يضطر الفتى الى التنكر فى هيئة مجذوب ، يستجدى طعامه من الفلاحين ، ويقع الأب بدوره ضحية دسيسة ابنه الخائن ، الذى يوقع به لدى الدوق فيحكم الدوق بطرده ويقتلع عينيه على مشهد من الجمهور ، وعندئذ فقط « يبصر » جلوستر ولديه على حقيقتهما ، ويدرك عمى بصيرته السابق وما تردى فيه من خطأ ·

ويلتقى الخطان فى الفصل الثالث فى قصر جلوستر الذى يقوم فى المأساة مقام الجحيم ، ويلتقى فيه معظم شخصيات المسرحية ، ويعانى كل من لير وجلوستر أسوأ ما يحل بهما من عذاب ، ففى احدى قاعات القصر نرى الملك يهذى فى صحبة مهرج مختلط العقل ، ومجذوب يتظاهر بالجنون ، ويحاول الملك فى هذيانه أن يعقد محاكمة لبنتيه الظالمتين ، وفى قاعة أخرى نرى هاتين البنتين ودوق كورنوال وزوج احداهما ينقلبون زبانية يعذبون الشيخ صاحب البيت ، يصفعونه ويشدون لحيته ثم يفقأ الدوق عينيه ويدوسهما بنعله ·

ويشرق الأمل الى حين عندما تظهر كورديليا صغرى بنات لير فى الفصل الرابع ، وقد استنهضت زوجها ملك فرنسا أن يهب لنجدة أبيها ، وكذلك عندما يكل خدم جلوستر بالشيخ الضرير الى المجذوب الذى يملأ الدنيا بصياحه المجنون ، وهو فى الحقيقة ادجار

ابنه البار ، فيسهر عليه ويرعاه وينقذه من ظلام اليأس الذى كاد يودى به الى الانتحار •

وسرعان ما ينطفىء نور هذا الفجر الكاذب أمام قـوى الظلام بقيادة بنتى لير الخبيثتين وادموند بن جلوستر الخسيس ، وتنتهى المأساة نهـاية فاجعة حقا ، يقع لير وكورديليا أسيرين ، فلم يكن شكسبير يستطيع أن يصور على خشبة المسرح جيش بريطانيا وهو يهزم أمام جيش غاز من فرنسا ! وتشنق كورديليا بتدبير ادموند وشقيقتها جونريل ، ولـكن الأشرار لا ينجون من القصاص فدوق كورنوال يموت بطعنة من أحد خدمه أثاره تعذيب الدوق لجلوستر العجوز ، وتدس جونريل السم لشقيقتها الارملة خشية أن تنافسها فى حبها لادموند ثم تنتحر عندما تكشف خيانتها لزوجها • ويصرع ادجار أخاه ادموند فى مبـارزة علنية عادلة تقـوم فى آخر المأساة تجسيدا للمعركة الدائرة بين الخير والشر •

أما الملك لير فلم يكن جسده الواهن بحاجة الى سلاح لقتله ، فتنطفىء ذبالة شمعته الضعيفة بأثر هذه الصدمات المتلاحقة وكذلك تكون نهاية الشيخ الآخر جلوستر ، الذى يموت من اختلاط الحزن بالفرح عندما يكشف له رفيقه المجذوب عن حقيقة شخصيته •

ويعود السلام الى ربوع المملكة ، ويستتب بها النظام ولكن بعد هلاك هذا العدد الكبير من الشخصيات أشرارا وأخيارا ، ويبقى من عناصر الخير كل من ادجار والبانى زوج جونريل الطيب ، يحملان معا مسئولية اصلاح ما أفسده طمع الطامعين وماجرته الحرب الأهلية على البلاد من خراب •

مصادر المسرحية :

قبس شكسبير الخطوط الرئيسـية للمأساة عن قصص كثير شائع فى عصره ، فقصة الشقيقات الثـلاث التى تمتـاز صـغراهن

بالصدق والجمال ولكنها تقع فريســة تدبير أختيها من الموضوعات الشائعة فى الفلكلور فى كثير من اللغات ، وقد وردت قصة الملك لير وبناته الثلاث فيما يزيد على خمسين مصدرا مابين سابق على شكسبير ومعاصر له ، ولعـــل أهمها مسرحية قديمة مجهـــولة المؤلف ربما شاهدها شكسبير فى شبابه وقد طبعت فى نفس العام الذى قدمت فيه مسرحية شكسبير للمرة الاولى ، ومن أهم مصادر القصة ماورد عنهـــا فى ملحمة ادموند سبنسر **ملكة عبقر** (١٥٩٧) وفى مجموعة **مرآة الحكام** (١٥٨٧) ، وما ذكره عنها هولينشد فى حولياته عن تاريخ انجلترا القديم ، وقد قبس شكسبير عن هذه الحوليات النواة الاســـاسية لكثير من مسرحياته التاريخية والمأسوية • ونورد هنا ترجمة الجزء الخاص بلير كما ورد فى حوليات هولينشد(١) :

« ولى لير بن بلدر الحكم على أهل بريطانيا فى عام ٣١٠٥ من بدء الخليقة ، وكان جواس يحكم اليهود فى ذلك الوقت ، وكان لير هذا أميرا نبيل المظهر يحـكم أرضه ورعيته فى رخاء • وقد اختط مدينة كارلير وتسمى اليوم ليستر وتقع على نهر صور ، وقد روى أنه رزق من زوجته بثلاث بنات ولم ينجب ولدا ، وكانت أسماؤهن جونوريلا وريجـــان وكورديلا ، وكان يحب بنـــاته كثيرا ويختص صغراهن كورديلا بأوفر نصيب من حبه ، وعندما بلغ به الكبر مبلغا كبيرا ، وضعفت صحته نتيجة الشيخوخة ، رأى أن يختبر حب بناته له ، ثم يرشح أحبهن اليه لترث العرش من بعده • وبناء عليه فقد بدأ بسؤال جونوريلا عن مقدار حبها له فأشهدت الآلهة على أنها تحبه خيرا من الحياة نفسها ، مع أن حياة الانسان أعز شيء عنده ، وسر أبوها لهذا الجواب وسأل ابنته الثانية كيف تجد حبها له فأجابته

(1) **Holinshed's Chronicle As Used in Shakespeare's Plays,** edited by Prof. A. Nicoll and Josephine Nicoll, Everyman's Library, p. 225-7.

بدورها ـ مؤكدة كلامها بأغلظ الايمان ـ أن لسانها يعجز عن وصف حبها له ، وأنه أعز عندها من أى مخلوق في الوجود ٠

ثم دعا اليه ابنته الصغرى كورديلا وسألها رأيهـــا فى الأمر فأجابته بمـــا يلى : « انى أعرف ما تكنه لى من حب وعطف أبوى ، ولن أرد عليك الا بما يمليه على ضـــميرى ، وهأنا ذى أقول لك انى أحببتك دائما وسأبقى على حبى لك لأنك أبى الذى انجبتنى ، واذا كنت تقصد مزيدا من المعرفة بكنه حبى لك فاسأل قلبك ، وتأكد أنك تأخذ منى بقدر ما تستحق ، وهذا هو قدر حبى لك بلا زيادة»٠

ولم ترق للأب اجابتها ، فزوج شقيقتيها واحدة لهنينس دوق كورنوال والاخرى لماجلاناس دوق ألبـــانيا ، وأوصى بأن يقتســما مملكته من بعده ، وأعطاهما نصف أرضه يحكمانه فى حياته ٠ أما ابنته الصغرى فلم يوص لها بشىء ٠

على أنه حدث لحسن الحظ أن أميرا من بلاد غاليا (وهى مايعرف اليوم باسم فرنسا) ، سمع بجمـــال كورديلا هذه وأنوثتها وحسن صفاتها ، وكان هـــذا الأمير يدعى أجا نيباس ، فرغب فى الزواج منها ، وكتب الى أبيها بذلك ، فجاءه الرد أن الملك على استعداد لأن يعطيه يد ابنته ، ولـكن بلا بائنة ، فقد أوصى بملـــكه لشقيقتيها ووقف عليهما كل ما عنده ٠ وأصر أجانيباس على طلبه بالرغم من اجابة الملك وقد دفعه الى ذلك احترامه لشخصها وفضائلها اللطيفة٠ وكان أجانيباس أحد الملوك الاثنى عشر الذين حكموا فرنسا فى تلك الايام ، كما ورد فى تاريخ بريطانيا ٠

هذا وقد حدث بعد ذلك أن نزل بلير الكبر وثار عليه الدوقان زوجا ابنتيه ، وقد برما بطول ما فرض عليهما من انتظار موته حتى يئول اليهما الحكم ، وخلعاه عن العرش بشروط تعهدا بالوفاء بها طوال حياته ، فأجريا عليه مالا ليحافظ على مظهر حاشيته وأبهته ،

ثم أخذ كل منهما ينقص من مخصصات الملك شيئا فشيئا . على أن شر ما آلمه كان قسوة ابنتيه ، وقد أخذت كل منهما تضن عليه وتقتر في النفقة ، حتى وصل به سوء الحال في انتقاله من بيت واحدة الى بيت الاخرى أنه لا يجد خادما واحدا يقوم على خدمته .

وفي النهاية بلغت قسوة ابنتيه درجة من الوحشية بالرغم من زخرف كلامهما في الماضي ما اضطره الى الفرار من المملكة ، وأبحر الى غاليا عله يجد بعض العطف في كنف ابنته التي كرهها في الماضي . وعندما سمعت السيدة كورديلا أنه وصل في حالة يرثى لها ، أرسلت له سرا بعض المال ليصلح من شأنه ، ويتخذ له خدما وحاشية يصحبونه ويقومون على خدمته بما يليق وسابق مركزه ، ثم أرسلت اليه أن يحضر الى البلاط في هيئة مناسبة ، فلما حضر قابلته هي وزوجها بكل اعزاز وتكريم ، مما طمأنه وأثلج صدره ، فقد قابلاه بحفاوة كأنما هو ملك كل هذه البلاد .

وعندما أخبر الملك العجوز صهره وابنته بما لاقاه على يدي ابنتيه الأخريين ، أمر الملك بتجهيز جيش كبير وأسطول ضخم من المراكب ، وأن يهجم الجيش والاسطول على بريطانيا ويعيدا لير الى عرشه ، واتفقوا على أن تصحب كورديلا أباها لتستولى على الملك ، وقد وعد لير أن يورثها عرشه ، ويجعلها وريثته الوحيدة بصرف النظر عن كل ما أوصى به لشقيقتيها في الماضي .

وعندما أضحى الجيش والاسطول على أهبة الاستعداد أبحر لير وابنته كورديلا وزوجها ، وحاربوا أعداءهم وهزموهم في معركة قتل فيها ماجلاناس وهينينوس ، وعاد لير الى عرشه وحكم مملكته طوال عامين ، ثم وافته المنية بعد أربعين سنة من بداية حكمه . »

فقصة لير كما وردت في هولينشد وغيره من المصادر تنتهي بانتصار ابنته الطيبة على جيوش أختيها وعودة لير الى العرش ، ثم تلي كورديلا الحكم من بعده حتى يكبر أبناء الشقيقتين ويثورون عليها

ويقتلونها ، وفي رواية أخرى يودعونهـــا السجن فتشنق نفســها ياسا ، ولكن شكسبير كما أسلفنا تجنب تصوير انتصـــار جيش فرنسي غاز في بريطانيا ، وعالج مقتل كورديلا معالجة درامية طيبة فجعله نتيجة مباشرة للصراع من أجل حقوق الملك الشيخ ، وأضاف من عنده عنصر الجنون الذي يميز هـــذه المأساة ويجعل لها مكانا فريدا فيـــما كتب من تراجيديات ، فلم يعثر المحققـــون في أي من المصادر التي أوردت قصة لير وبناته على ذكر لجنون الملك ، ممايرجح أن شكسبير قد أضاف هذه الســـمة من محنة لير من عنده أو أنه استقاها من مصدر لا نعرفه حتى الآن ٠

إن جنون لير يمثـــل مرحلة في بلوغه النضج فهو يصل الى الحكمة من خلال الجنون ، ويبدأ في رؤية حقائق الامور عندما يختل عقله ، مثله في ذلك مثـل جلوستر الذي يفتـح عينيه على الحقيقة عندما يصيبه العمى !

وقد دعم شكسبير معالجته المأسوية لموضوع لير باضافة قصة جلوستر وولديه ، وقد اقتبسها عن مصـــادر لا تمت الى قصـــة لـير بصلة ، وقصة الأب الذي يقســو على ابنه البرىء الطيب بدافع من ابن خبيث أو زوجة ماكرة أو عشيقة فاسقة أو وزير متآمر موضوع شائع في كثير من اللغات ، وقد وردت بأشكال مختلفة في مصادر كثيرة لعل أقربها الى شكسبير كان مجموعة النوادر والحكايات التي أوردها الشاعر الأديب سير فيليب سيدني في مجموعة تعرف اليوم اختصارا باسم **اركاديا** (١٥٩٠) ، وحيث روى الكاتب قصة « ملك بافلاجونيا القاسي وابنه الطيب » وتروى القصة أن أميرين من مملكة غاليسيا كانا على سفر في ليلة من ليالي الشتاء ، وكان الجو باردا عاصفا لم يشهد مثيله من قبل مما اضطرهما الى الاحتماء بكهف في صخرة ، وسمعا من مكمنهما حديث اثنين كان كلامهما يثير الشفقة ويدمي القلوب ، وأخذا يرقبان المتحدثين من حيث لا يراهمـــا أحد

فوجدا أحدهما شيخا أعمى ، يقوده الآخر وهو شاب لم يكن يبلغ مبلغ الرجال ، وبدا عليهما الفقر الشديد وآثار تلك الليلة العاصفة الباردة ، وفى نفس الوقت استشفا في منظرهما مخايل نبل قديم لا يتفــق وحالتهما الراهنة ، وبعد أن استرقا السمع فترة سألا الغريبين عن مقصدهما، وأخبرهما الشاب أن الشيخ أبوه وأن العجوز يريده أن يقوده الى صخرة عالية ، لينتحر من على قمتها ، وأن الشاب يرفض أن يطيع أباه فى هــذا الامر ، وتدخل الشيخ الضرير فى الحديث وحكى للأميرين ما أغفل ابنه ذكره من القصة ، روى لهما أنه ملك بافلاجونيا القريبة ، وأنه رزق بابنه هذا ووجده ولدا بارا عاقلا فجعله وريث عرشه ، ولكنه رزق من خليلة فاسدة بفتى آخر أحبه ورباه ، فلما كبر هذا الفتى احتال عليه ودس لشقيقه عنده حتى أمر بطرد ابنه الشرعى ونفيه من البلاد ، ولما خلا الجو لابنه الفاسد جمع أعوان الســوء وتآمر على الأب ، ثم خلعه عن العرش وفقأ عينيه وأطلقه طريدا فى البلاد نكاية فيه واستهانة بشأنه ، ولم يجد الملك المخلوع من رعاياه السابقين من يعطف عليه فى محنته الا شابا غريبا يعمل فى خدمة أمير من الجيران •

ويتضح أن الشــاب الشفوق ليس الا ولده المفترى عليه ، وهو يغامر بحياته ومستقبله فى سبيل مساعدة أبيه فى محنته ، ثم اذا بالابن الفاسد واسمه بلكسيراس يهجم على المتحدثين فى قوة من اربعين فارسا ، وتقوم معارك يوردها الراوى بالتفصيل تنتهى فى آخر الأمر بهزيمة بلكسيراس ووقوعه فى الأسر ، وعودة الملك الى عرشه ووفاته ثم اعتلاء ابنه الطيب للعرش ثم عفوه عن أخيه الذى توصل بالحيلة والمداهنة الى اقناع أخيه الطيب بالعفو عنه ، وقد صور له أنه كان ضحية رفقاء السوء وأنه قد تاب وأناب الى الله فى كل ما ارتكب من ذنوب •

وقد جمع شكسبير القصتين فى مأساة واحدة وربط بينهما فى وحدة لا تنفصم هى وحدة الموضوع وعدل فى الشخصيات وعلاقاتها

ومصيرها بما يتلاءم وغرضه الفنى ، وكان هـذا دأبه دائما فيما يقتبس من مادة هنا وهناك ٠

هذه الترجمة :

اعتمدنا فى هذه الترجمة على طبعة آردن الجديدة للمسرحية، وهى المنشورة فى مطبوعات Methuen Paperbacks سنة ١٩٦٧ ، وقد حقق نص المسرحية وراجعه وقدم له الاستاذ كينيث موير ، وقد راجع الاستاذ موير نص المسرحية الذى نشره كريج للمسرحية فى طبعة آردن القديمة سنة ١٩٠١ ، واعتمد موير فى مراجعته وتحقيقه على نص الفوليو الاول لمسرحيات شكسبير ، مع اضافات من طبعة الكوارتو ، كما اعتمد على طبعة كمبريدج للمسرحية كما صدرت فى أخريات القرن التاسع عشر ، ففضل التحقيق واثبات النص يرجع الى هؤلاء الباحثين ولا يد لنا فيه ٠ وقد اعتمدت على هـذه الطبعة بالذات لأنى وجدتها أشمل وأدق الطبعات المتاحة فى السوق ، وهى فى نظرى أقرب النصوص الى ماكتبه شكسبير نفسه ٠

توثقت صلتى بمأساة **الملك لير** خلال عشر سنوات تقريبا قمت فيها بتدريس هذه المسرحية لطلبة وطالبات قسم الادب الانجليزى بكلية الآداب ، فكنت بمرور الايام وبازدياد معرفتى بدقائق النص، واطلاعى على ما ينشر عنه من بحوث ازداد به شغفا ، حتى أتيحت لى الفرصة أخيرا فى الوفاء ببعض ما أكنه للمسرحية من حب بمحاولة نقلها الى اللغة العربية ٠ ولم أعتمد فى هـذا الجهد الا على النص الانجليزى وعلى البحوث المنشورة بالانجليزية ، وعلى ماشاهدته من اخراجها فى انجلترا أكثر من مرة ، فلم أطلع على ترجمة للمسرحية بالعربية أو غـيرها من اللغات ، وفى هذا المجال أسدى الشـكر للصديق الدكتور عبد العزيز الأهوانى أستاذ الادب العربى بجامعة

القاهرة فقد قرأت عليه ترجمتي للفصول الثلاثة الاولى واقترح على من التعديلات اللغوية ما أسهم في حسن استقامة السياق العربي ، وقد استرشدت بنصائحه هذه في ترجمتي للفصلين الأخيرين ٠

لغة المسرحية :

استخدم شكسبير في هذه المسرحية لغتين : لغة الشعر ولغة النثر ، وكان النظم بالعروض المرسل هو الوسيلة الشائعة للتعبير في المسرحيات وخاصة التراجيديا في ذلك العصر ، وادخال شكسبير للنثر في المسرحيات الشعرية من الموضوعات التي حظيت باهتمام الدارسين لمسرح شكسبير في السنوات الاخيرة ، فقد كان الأصل هو كتابة المسرحية نظما وأدخل شكسبير وبعض معاصريه النثر لأغراض محددة ، وزاد استخدام شكسبير للنثر بازدياد نضوجه الفني ٠

ولم يكن استخدام المؤلف للنثر أو النظم يجرى اعتباطا ، أو لمجرد إظهار المقدرة على النظم في بعض الاحيان أو دليلا على العجز عن النظم في مواضع النثر ، وانما كان ذلك وفاء لمقتضيات فنية معينة ، وتحقيقا لغرض درامي بالذات ٠ فالنظم للتعبير عن الشخصيات الرفيعة والمواقف المشحونة بالانفعال المنظم ، وهو يمثل الحديث باللغة العالية ، التي ترتفع عن مستوى الكلام العادى ، والانتقال الى التعبير بالنثر انتقال الى مستوى لغة الحديث اليومى ، وقد يستخدم النثر في المواقف الخالية من الرسميات ، أو في مواقف الانفعال الشديد غير الموجه كحديث الجنون أو الأحلام ، كما يستخدم عند الانتقال من مستوى رفيع اجتماعي وأدبي الى مستوى أدنى ، كأحاديث الخدم والجنود وغيرهم من الشخصيات الثانوية في المسرحية ، الى جانب المواقف الفكاهية والتهريجية ، وترجمة شكسبير بلغة واحدة يفسد الغرض الفني الذى استهدفه المؤلف

باستخدام لغتين : لغة النظم العالية ، ولغة الحديث اليومى والتعامل العادى بين الناس ، وفى رأيى أن خير وسيلة لنقـــل هذه التفرقة الفنية الى العربية هى استخدام الفصحى فى ترجمة النظم والعامية فى ترجمة النثر ، وكان بودى أن أنفذ رأيى هذا فى هذه الترجمة لولا ما لاقته الفكرة من معارضة شديدة بين المشتغلين بالمسرح ممن أجريت الترجمة لخدمتهم أصلا ٠

وقد حاولت أن أجد الحل الوسط فى ترجمة مواضع النثر الى عربية مبسطة ولكنها معربة مع تقريبها ما أمــكن من لغــة الحــديث العادية ، ويستطيع القــارىء أن يدرك بنفسه من تغـــير مستوى الفصاحة المواضع التى انتقل فيها المؤلف بالشخصيات من مستوى النظم الى مستوى النثر ٠

وقد كانت العقبة الاساسية فى تفصيح الكلام النثرى هى دور المهرج ودور المجذوب التى اتخذها ادجار فى تنكره ، ودور المهرج من أهم الأدوار فى هذه المسرحية ، وكان شكسبير يعطى المهرج دورا فى كل المآسى التى كتبها لأسباب عملية وفنية كثيرة ، ولكنه فى هذه المأساة جعل له دورا رئيسيا ، فهو أول من يلفت الملك الى حقيقة وضعه فى قصر ابنته ، ويخلط الجد بالهزل ويقــول الحقيقة المرة فى مزيج من شذرات الأغانى والنكات أشبه بطريقة اللامعقول فى المسرح الحديث ٠

وقد كان دور المهرج يمثل عقبة كئودا أمام المخرجين فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وكثــيرا ما كانوا يحذفون هــذا الــدور الحيوى كلية ، كما كانوا يغيرون نهـــاية المأساة الى غير ذلك مما اجترأوا به على رائعة شكسبير ، وكل ذلك طلبا « لنقاءة » الأســلوب ومحـــاولة منهـــم لادخال المسرحية فى قوالب الذوق السليم كما يتصورونها ، على أننا نعلم اليوم أن شكسبير كتب هذا الدور لممثل هزلى شهير انضم الى الفرقة فى ذلك الوقت وكان يدعى أرنيم ، وكان

ذا صـــوت رخيم ، فانتهز المؤلف الفرصة وضـــمن دوره كثيرا من الغناء ، واستخدم كل ذلك استخداما وظيفيا ، يســـهم فى تأكيد الغرض الفنى ٠

ولنذكر دائما أن شكسبير كان فنانا شعبيا ذا عبقرية فريدة وواسع الاطلاع بدرجة غير عادية ، ولكنه كان أبعد مايكون عن فكرة « النقاءة » فى أسلوبه أو فى اختيار مصادره ، وأنه كان كاتب مسرح يرضى جميع الاذواق ويعتمد فى نجاحه على المتفرجين فى الدرجة الثالثة أو جمهور «الأرضى» الذين يدفعون قرشا أجر تذكرة الدخول ، كما يعتمد على المثقفين من علية القوم : الملك الحاكم ورجال البلاط ورجال العلم والسياسة ممن يشهدون التمثيل فى احتفالات القصر بأعياد الميلاد ، وقد وجد شكسبير زبائنه وعشاقه فى كل هذه المستويات٠

فاطمة موسى

كلية الآداب ، جامعة القاهرة

ديسمبر سنة ١٩٦٩

شخصيات المأساة

لير : ملك بريطانيا .
ملك فرنسا .
دوق برجنديا :
دوق كورنوال : زوج ريجان .
دوق الباني : زوج جونريل .
ايرل : اوف كنت .
ايرل : اوف جلوستر .
ادجار : ابن جلوستر .
ادموند : ابن غير شرعى ، لجلوستر .
كوران : من رجال البلاط .
ازوالد : خادم جونريل .
شيخ عجوز : مؤجر فى ارض جلوستر .
طبيب .
مهرج .
ضابط : يستخدمه ادموند .
سيد : من اتباع كورديليا
رسول لخدم كورنوال .
جونريل :
ريجان : } بنات لير ..
كورديليا :

فرسان فى حاشية لير ، ضابط ، رسل ، جنود ، واتباع ..

(المنظر فى بريطانيا فى العصور القديمة)

الفصـــل الأول

المنظر الأول :

(قاعة العرش فى قصر الملك لير)

يدخل كنت وجلوستر وادموند

كنت : كنت اظن الملك يميل الى دوق ألبانى ويفضـله على دوق كورنوال .

جلوستر : هذا ما خيل الينا جميعا ، ولكن يظهر من تقسيم المملكة أنه لا يفضل أحدا منهما فالأنصبة متساوية تماما ولا مجال لشبهة تفضيل .

كنت : هل الفتى ابنك يا سيدى ؟

جلوستر : نعم يا سيدى . أنا مسئول عن مولده ، وكثيرا ما احمر وجهى من الاعتراف بالأمر ، حتى نحس بالخجل تماما .

كنت : لا أفهم مقصدك .

جلوستر : أما أم الفتى يا سيدى ففهمت على الفور ، واذا بطنها ينتفخ ثم تضع صبيا فى المهد قبل أن تجد زوجا فى الفراش . . أتشتم غلطة ؟

كنت : ومن ذا يندم على غلطة ما دامت النتيجة بهذا البهاء ؟

جلوستر : على أن لى ابنا آخر ــ شرعيا يكبر هذا الفتى بسـنة تقريبا ، ولكنه ليس أعز عندى منه ، ولو أن هـذا العفريت

جاء الى الدنيا بجسارة دون أن يطلبه احد ، الا ان أمه كانت جميلة وكانت أيامهـــا ممتعة ولا بد أن أعترف بابن الخليلة هذا اكراما لها .
أتعرف هذا السيد النبيل يا ادموند ..

ادموند : لا يا سيدى .

جلوستر : انه لورد كنت . تذكر دائما أنه صديقى النبيل .

ادموند : تحت أمرك يا سيدى اللورد .

كنت : لك حبى يا بنى ، وسأعمل على أن أزيد من معرفتى بك .

ادموند : وانا سأبذل جهدى لارضائك يا سيدى .

جلوستر : لقد قضى تسع سنوات فى الخارج . وسيعود للســفر ثانية ــ الملك قادم .

(صوت النفير ــ يدخل رجل يحمل التاج ، ثم يدخل الملك لير وكورنوال والبانى وجونريل ، وريجان وكورديليا والحاشية) .

لير : أدخل أميرى فرنسا وبرجندى يا جلوستر .

جلوستر : سمعا وطاعة يا مولاى .

(يخرج جلوستر وادموند)

لير : الآن حان الوقت لنشرح لكم هدف هذه الجلسة . وما بيتنا من أمر .. هات الخريطة هنا .
ولتعلموا جميعا أننا قسمنا مملكتنا الى ثلاثة ، وقد استقر عزمنا على أن نطرح عن شيخوختنا هموم العمل . ونمنحها لمن أوتى قوة الشــــباب فنمضى الى القبر متخففين من الأحمال .
يا بنى دوق كورنوال . وأنت يا بنى دوق ألبانى لقد استقر رأينا على أن نعلن اليوم بائنة كل من بناتنا من ارث المملكة حسما للنزاع فى المستقبل . وقد طالت اقامة أميرى فرنسا وبرجنـــدى فى بلاطنا وهما يتنافسان فى طلب يد ابنتنـــا الصغرى وسنعطيهما الرد اليوم .

والآن يا بناتى . ما دمنا سنخلع عن كاهلنا سلطات الحكم ومشاغل الدولة فمن منكن أكثر حبا لأبيها ؟ حتى تنال من العطاء ما يعادل حبها .

جونريل يا أولى بناتى . ابدئى أنت .

جونريل : مولاى ان الألفاظ لا تفى بالتعبير عن حبى لك ، انك اغلى عندى من نور العين ومن الحرية ، وأعز من كل غال ونفيس . ولست أقل عندى من الحياة نفسها حين تجتمع فيها العزة والجمال والصحة والشرف .

احبك كأغلى ما تحب البنت أباها ، وما يلقى أب من حب بنيه حبا يجل عن الكلام ويعجز عن وصفه اللسان ، أحبك بأكثر وأعز من كل هذا .

كورديليا : (جانبا) يا ويلتى ماذا أقول فى كل هذا ؟ أحب وأصمت .

لير : انظرى لقد نصبناك اميرة على كل هذه البقاع . من هذا الخط الى ذاك بغاباتها الظليلة ، وحقولها الخصبة ، وأنهارها الزاخرة ومراعيها الشاسعة . أنت ملكة هذا كله لك ولذريتك أنت وألبانى الى أبد الآبدين .

ماذا تقول ابنتى الثانية ؟ ماذا عندك يا ريجان الحبيبة يا عقيلة كورنوال ؟

ريجان : انى يا مولاى خلقت من معدن شقيقتى فلتقدرنى بمثل قدرها ، فقلبى الصادق يهتف من أعماقه انها تحدثت بما أكنه لك من حب . بل ربما قصرت بعض الشىء فى التعبير . فأنا يا مولاى لا أجد فى الحياة متعة الا فى حبى لك .

كورديليا : (جانبا) ويحك كورديليا ! ولكن لا ، أنا اعرف أن حبى يزن فى الواقع أضعاف كلامى .

لـــير : لقد وهبناك هذا الثلث الوافر من مملكتنا الغنيـــة ، لك ولأبنائك من بعدك ، وهو ليس أقـل مما وهبنا جونريل في المساحة والقيمة والغلة .

والآن يا قرة عيني ، وآخر عنقودي يا من يطمع فى حبك ملك فرنسا ذات الكروم وأمير جنة برجندى ذات الألبان ، ماذا عندك لأعطيك ثلثا اغنى من نصيب شقيقتيك ؟ تكلمى .

كورديليا : لا شيء .

لـــير : لا شيء ؟

كورديليا : لا شيء .

لـــير : ستخرجين صفر اليدين ، خذى فرصة اخرى .

كورديليا : ما أشقانى ! ولكنى لا استطيع أن أنفـــظ قلبى على لســـانى ، انى أحبك يا مولاى حب البنت لأبيهـا . لا أكثر ولا أقـل .

لـــير : ما هذا يا كورديليا ؟ أصلحى حديثك قليلا والا أفسدت مستقبلك .

كورديليا : مولاى . انك أنجبتنى وربيتنى ومنحتنى حبك وعطفك. وأنا أدين لك بكل هذا فأطيعك وأحبك وآكن لك كل اعزاز واحترام .

كيف تعيش كلتا شقيقتى مع زوجها اذا كانت لاتحب فى الدنيا سواك ؟ واذا كان من حظى أن أتزوج فسيكون لزوجى الحق فى نصف حبى واهتمامى وولائى . وليس من المعقول ان أتزوج مثل شقيقتى اذا لم يتسع قلبى لحب غير حب أبى .

لـــير : أهذا كلام من قلبك ؟

كورديليا : نعم يا مولاى .

لـــير : صغيرة هكذا وقاسية ؟

كورديليا : صغيرة يا مولاى وصادقة .

لـير : فليكن ، وليكن الصدق بائنتك . وأقسم بنور الشمس المقدس وباسرار الليل ومملكة ربة السحر ، وبالفلك الذى يحيينا ويميتنا انى تنازلت عن أبوتى لك ، ولا تربطنى بك صلة أو قربى ، ولتعيشى غريبة عنى وعن قلبى انى الابد ، وأهون على أن أضم الى صدرى قبائل البرابرة أو المتوحشين الذين يأكلون لحم آبائهم ميتا من أن أراك الى جوارى يا من كنت يوما ابنتى .

كنت : مولاى .. عفوك ..

لـير : اسكت يا كنت . لا تقف بين التنين وغضبه . كانت احبهن انى وكنت انوى أن أقضى بقية أيامى فى رعايتها .
اغربى عن وجهى .
لا راحة لى فى غير القبر وسانزع عنها كل حبى .. نادوا ملك فرنسا تحركوا . نادوا أمير برجندى . وانت ياكرونوال وانت يا البانى اقتسما نصيبها وضماه الى بائنة الأختين .
وليزوجها كبرياؤها .. تسمى الكبرياء صراحة ..
انى امنحكما معا سلطاتى وامتيازاتى وكل ما للملك من حقوق . أما عن نفسى فسأحتفظ على نفقتكما بمائة فارس فى حاشيتى وسأقيم عند كل منكما شهرا على التوالى ، ولن أستبقى الا اللقب وما يتبعه من أبهة ومزايا أما الأمرة والخراج والتنفيذ فلكما يا بنى العزيزين ، وبناء عليه اقتسما هذا التاج بينكما .

كنت : مولاى لير ، لقد أجللتك ملكا ، وأحببتك أبا ، وكنت تابعك المخلص ، وطالما دعوت لك يا مولاى فى صلاتى .

لـير : لقد نفذ السهم ، فلا تقف فى طريقه .

كنت : فليصبنى اذن ولينفذ سنه الى حشاشة قلبى ، ولينس

كنت واجب الأدب ما دام لير قد طاش عقله ، ماذا تفعل أيها العجوز ؟
أمن الواجب أن يهاب الكلام حين يخضع السلطان للملق ؟ ان الشرف يملي علينا الصراحة اذا الملك أصابه الخرق .
احتفظ بملكك وترو ، ارجع عن هذا التعجل الأحمق وأراهن بحياتي أن صغرى بناتك ليست أقلهن حبا لك ؛ ومتى كان الحب يقاس بعلو الصوت أو برنين الألفاظ الجوفاء ! .

لير : كنت ، بحياتك لا تزد ..

كنت : لم تكن احياتي يوما قيمة الا في خدمتك ومحاربة أعدائك ، ولا أخشى أن أفقدها ما دام هدفي سلامتك .

لير : أغرب عن ناظري .

كنت : احسن النظر يا لير ودعني بجانبك لأفتح عينيك .

لير : قسما بأبولو .

كنت : قسما بأبولو يا ملك انك تدعو آلهتك هباء .

لير : يا كلب يا جاحد !

(يضع يده على سيفه)

ألباني وكورنوال : مولاي العزيز بالله أمسك .

كنت : اقتل طبيبك وكافيء المرض الخبيث ، استرجع هبتك والا قلتها على الملأ ما دام في نفس يتردد : شرا تفعل .

لير : اسمعني أيها المارق ، أنصت بحق ولائك ! لقد حاولت أن تحملنا على الحنث بقسمنا والرجوع في كلمتنا وهو ما لم نفعله يوما ، وبكبريائك الأحمق تريد أن تحول بيننا وبين تنفيذ ما أمرنا به وليس هذا من شيمنا ولا يتفق وسمو مكانتنا . ان سلطتنا ما زالت قائمة فخذ جزاءك : انا نمنحك خمسة أيام تتزود فيها بما يقيك مصائب الدنيا ، وفي اليوم

السادس تغادر مملكتنا طريدا مكروها ، وبعد عشرة ايام
اذا ضبطت فى ديارنا كان جزاؤك الموت .
اذهب فوالله لن أرجع عن هذا الحكم !

كنت : وداعا أيها الملك ، ما دمت لن تحتفظ من الملك الا بالمظهر
فالحرية فى الذهاب والمنفى هو البقاء فى هذه البلاد .
(الى كورديليا) ولتحفظك الآلهة أيتها الصبية وتحميك ،
لقد فكرت عدلا ونطقت حقا .
(الى جونريل وريجان) ولتكن الأفعال مصداقا لأقوالكما
العريضة ، ولعل كلمات الحب يوما تنبت الأعمال الطيبة .
وهكذا يا سادة يا كرام ، يقول لكم كنت وداعا ، وسيسير
على دربه القديم فى وطن جديد .

(صوت موسيقى يدخل جلوستر ثانية ومعه ملك فرنسا وامير برجندى واتباع) .

جلوستر : ملك فرنسا وأمير برجندى يا مولاى .

لير : سيدى أمير برجندى اننا نوجه الحديث لك اولا وانت
تنافس هذا الملك فى طلب يد ابنتنا . ما هو أقل ما تطلبه
بائنة لها أو ترجع عن طلب حبها ؟

برجندى : مولاى المعظم انى لا أطلب أكثر مما عرضتم يا مولاى ،
ولا اظنكم الآن تنقصون العرض .

لير : أيها الأمير النبيل ، عندما كانت غالية وعزيزة علينا كنا
نرفع من قدرها أما الآن فقد هبط ثمنها .
سيدى ، ها هى أمامك ، اذا كنت ترى فى هذا الجسد
الضئيل ما يعجبك ، كله أو بعضه مقرونا بسخطنا فقط
لا غير فها هى أمامك وهى لك .

برجندى : لا أعرف بماذا اجيب ؟

لير : هل تأخذها على عيبها ، بلا صديق ، مكروهة من أبيها ،

ولا بائنة لها الا لعنتى فقد أقسمت انها عنى غريبة ؟ هل تأخذها أم تتركها ؟

برجندى : عفوا يا صاحب الجلالة ، ولكنى لا أستطيع الاختبار فى مثل هذه الظروف .

لـير : اذن دعها يا سيدى ، فوالله الذى خلقنى هذه كل ثروتها (الى ملك فرنسا) أما أنت أيهـا الملك العظيم فلا يمكن أن أحيد عن حبى لك فأزوجك بمن أكره ، ولذا أرجوك أن توجه حبك الى من تستحقه وليس الى تعسة تخجل الطبيعـة البشرية من أن تعترف بانجابها .

ملك فرنسا : يا للعجب ! الم تكن هذه الأميرة منذ قليل قرة عينك وموضع فخارك وبلسم شيخوختك وأعز ما عندك وأغلاه ! ؟ فكيف يمـكن أن ترتكب فى غمضة عين جرما شـنيعا يخلع عنها ما كنت تضفيه عليها من حب واعزاز ؟ لابد أن اساءتها بلغت درجة غير طبيعية حتى تفسر حبك لها الى هــذه الدرجة ، أو أن هذا الحب لم يكن فى محله أصلا ، ولو أن عقلى لا يمكن أن يصدق أنها لم تكن أهلا لحبك .

كورديليا : انى أتوسل الى مولاى ، (ما دمت أفتقر الى فن الكلام المنمق الأجوف بل أسبق الحدث بالتنفيذ) أتوسل اليك أن تعلن على الملأ أن ما يحرمنى عطفك وحبك ليس وصمة شنعاء ولا جريمة نتنة أو فعـلا فاضـحا أو خروجا على الشرف ، بل ان ما يغضب مولاى افتقارى الى صفات البعد عنها غنى : عين تفتش عن المكاسب ولسان ذلق أحمد الله على أنه ليس لسانى ، مع أن فقرى هذا قد افقدنى رضاك .

لـير : ليتـك لم تولدى ، ولا كان اليـوم الذى تعـجزين فيه عن ارضائى .

ملك فرنسا : اهذا كل ما فى الأمر ؟ مجرد طبيعة كتومة تعجز عن

الحديث عما تنويه من أفعال ؟ ما قولك يا سيدى أمـــير برجندى ؟ ما رأيك فى السيدة ؟ ليس الحب بعاطفة حقيقية اذا اختلط باعتبارات المركز والمال . هل تتزوجها ؟ انها فى ذاتها ثروة .

برجندى : يا صاحب الجلالة ، أعطها نصيبها الذى وعدت ليس الا ، وأنا آخذها من يدها دوقة لبرجندى .

لـــير : ولا درهم : لقد أقسمت وأنا عند قسمى .

برجندى : آسف اذا ، لقد ضيعت الأب ، فلا مناص أن يضـيع منك الزوج .

كورديليا : ســلام عليـــك برجندى ! اذا كان حبـــك للمركز وللمال فلن أكون لك زوجة .

ملك فرنسا : يا كورديليا الجميلة ، انك غنية بفقرك وعزيزة على اذ تخلوا عنك ، وحبيبة الى قلبى اذ نبذوك ، انى آخـذك بميزاتك وفضائلك حلال على . يا الهى ما لحبى لها يشتعل من برودة اهمالهم !

ان ابنتك العاطل العزلاء أيها الملك من نصيبى وهى مليكتى ، وملكة بلادى وثروتى ، وكل أمراء برجندى المائعة لا يمكن أن يشتروا منى هذه الصبية الثمينة التى لا يقدرها أحد منكم . قولى لهم الوداع ياكورديليا على قسوتهم ، وستجدين عندى من الحب خيرا مما فقدت هنا .

لــير : خذها يا سـيدى ، فهى لك وليست بنتى ، ولن أرى وجهها بعد اليوم ، اذهبى بلا عطف منى أو حب أو بركة . هيا بنا يا سيدى النبيل .

بوق : يخرج لير وبرجنـدى وكورنوال والبانى وجلوستر والاتباع

ملك فرنسا : ودعى شقيقتيك .

كورديليا : يا درتى أبى ، هأنذى أغادركما والدموع فى عينى ، وأنا أعرف حقيقة كل منــكما ولكنى أخت ولا أحب أن أســمى عيوبكما بأسمائها . امنحا أبانا حبا حقيقيا ، وأنا أعهد به الى ما تدعيانه من صدر حنون ، ولكن يا حسرتى لو كنت أستمتع بعطفه لفضلت له مكانا آخر . استودعكما الله .

ريجان : لا تعلمينا واجبنا .

جونريل : ولتوجهى جهــودك لارضــاء زوجك الذى قبلك صدقة وكرما ، لقد خرجت على طاعة أبيك وتستحقين ما نلت من جــزاء .

كورديليا : ستظهر الأيام ما تخفى النفوس الماكرة وتفتضح العيوب مهما أخفيت . زادكما الله من نعيمه .

ملك فرنسا : هيا يا عزيزتى كورديليا .

(تخرج كورديليا وملك فرنسا)

جونريل : اسمعى يا أختى عندى كلام كثير يخصنا فى الصميم ، أظن أن والدنا سيغادر قصره الليلة .

ريجان : بالتأكيد وسيذهب معك ، ثم يأتينى فى الشهر القادم .

جونريل : هل رأيت تقلباته وخرفه ، لقد لاحظنا عليه مثل هذه التصرفات من زمن . كان يحبها أكثر منا فهل رأيت كيف نبذها فى لحظة بلا حكمة أو تدبر ؟

ريجان : حكم السن ، ولكنه طول عمــره لا يعرف لنفســه رأيا يستقر عليه .

جونريل : كان فى عز شــبابه أحمق ، وسنرى منــه الكثير فى شيخوخته ، فلن يقتصر الأمر على ما تأصل فيه من عيوب بل أضيفى الى ذلك تقلبات السن وصــلابة الرأى وسـلطان الكبر .

ريجان : ومن المحتمل ان يفاجئنا بنزوات جديدة مثل نفيه نكنت.

جونريل : ما زال فى الوقت متسع للقاء بينـه وبين ملك فرنسا فلنوحد قوانا ، حتى لا يظن انه يستطيع استخدام سلطاته من جديد ويرجع عن رايه بما يضرنا .

ريجان : سنفكر في هذا الأمر .

جونريل : لابد أن نفعل شيئا قبل أن تهدأ سورة غضبه .

المنظر الثانى :

(قصر ايرل أوف جلوستر)

يدخل ادموند وفى يده خطاب

ادموند : أنت أيتها الطبيعة ربتى ، ولا أدين بقانون غير قانونك .
ولم اربط نفسى بعادات مريضة ؟ فاسمح لحذلقة الأمم أن
تحرمنى حقى لأنى تأخرت عن أخى فى الميلاد سنة
أو بضعة شهور ؟ لم يسموننى ابن حرام ؟ دنىء ؟ أليست
أعضائى فى قوة أعضاء ابن السيدة الشريفة وقلبى شجاع
كقلبه ؟ وشكلى مطبوع بصورة أبى مثله ؟ لم يصموننا بالحطة
والخسة ؟ ابن حرام خسيس دنىء ! مع أن شهوة الطبيعة
التى انجبتنا خلسة ، حملت فى لحظتها من الطاقة والقوة
ما يكفى ويزيد لانجاب قبيلة بأكملها من الأغبياء الشرعيين ،
تعلق بهم أمهاتهم بين اليقظة والمنام فى فراش الزوجية الممل
الممقوت . طيب يا ادجار يا شرعى لابد أن آخذ أرضك .
ان أبانا يحب ابن الحرام بمثل ما يحب ابن الحلال . .
ما أبدعها كلمة : ابن حلال ! طيب يا ابن الحلال ، اذا أفلح
هذا الخطاب وأفلحت خطتى فسيركبك ابن الحرام .
ساكبر وأنجح .
والآن أيتها الآلهة خذى بيد أولاد الحرام .
يدخل جلوستر

جلوستر : كنت ينفى هكذا ! وملك فرنسا يسافر غاضبا والملك
يغادر القصر الليلة ، وقد تنازل عن سلطاته ، واكتفى بالمظهر،

كل هذا فى ساعات قليلة ياللعجب ، آه ادموند ما الاخبار ؟

ادموند : بعد اذنك ياسيدى ، لا شيء .

(يخفى الخطاب)

جلوستر : مالك تخفى الرسالة بهذا الحماس ؟

ادموند : ليس عندى اى اخبار ياسيدى .

جلوستر : ما هذه الورقة التى كنت تقرأها ؟

ادموند : لا شيء ياسيدى .

جلوستر : حقا ؟ فما الداعى لكل هذه العجلة ؟ لو أنه لا شيء لما احتجت الى اخفائه . أرنى ما معـــك ، هيا ! لو كان لا شيء فلن احتاج الى نظارتى .

ادموند : أتوسل اليك ياسيدى أن تعفينى . انها رسالة من أخى ولم أتم قراءتها بعد ، ويبدو من انقليل الذى قرأته انها لن تعجبك

جلوستر : هات الخطاب .

ادموند : ستغضب منى سواء أعطيتك الخطاب أو منعته عنك ، ان فحواه على قدر ما قرأت لا تسر .

جلوستر : أرنى ، أرنى .

ادموند : ارجو لاجل خاطر أخى ان يكون مقصده مجرد اختبار أخلاقى وحسن نواياى .

جلوستر : (يقرأ) « ان سياسة تبجيل المسنين تفسد علينا أحسن أيام حياتنا ، وتحول بيننا وبين الثروة حتى يحرمنا كبر السن من الاستمتاع بها ، لقد بدأت اشعر بالعبودية والظلم من سطوة الكبار ، وهم يتسلطون علينـــا لا بقوتهم ولـــكن بغفلتنا . تعال الى حتى تستزيد من هذا الحديث ولو أن أبانا نام نوما لا تتبعه يقظة لكان لك نصف دخله الى الابد وتعيش حبيب أخيك ادجار . »

ها ها مؤامرة « ينام نوما لا تتبعه يقظة » ولك نصف دخله!
ابني ادجار أتجرؤ يده على كتابة مثل هـذا الكلام ؟ أيمكن لقلبه أو حتى عقله أن ينبت هذه الافكار ؟ متى جاءك هذا الخطاب ؟ ومن احضره ؟

ادموند : لم يات به احد ياسيدى ، وهنا الحيلة ، لقد وجدته ملقى فى حجرتى من النافذة ·

جلوستر : أتعرف أن هذا خط أخيك ؟

ادموند : لو كان فحواه طيبا لأقسمت انه خطه ، ولكن فى الظروف الحالية أغلب الظن انه ليس خطه .

جلوستر : هل هو خطه ؟

ادموند : نعم ياسيدى انه خطه . ولكن أملى انه لم يـكن يعنى ما يقول · ان قلبه لا يؤمن بمثل هذا الكلام ·

جلوستر : ألم يحدث ان جس نبضك فى هذا الموضوع من قبل ؟

ادموند : أبدا ياسيدى . لكنى كثيرا ما سمعته يؤكد انه من الأنسب اذا بلغ الأبناء سن الرشد وكان الآباء فى تدهور ان يصبح الابن بمثابة الوصى على أبيه ، ويكون المتصرف فى ايراده .

جلوستر : آه النذل ، النذل ، نفس الافكار الواردة فى الرسالة وغد كريه ، غير طبيعى ، حقير وحش ! أسوأ من الوحش ، اذهب ياولد وأبحث عنه . سأقبض عليه ، وغد كريه ، اين هو ؟

ادموند : لا أدرى بالضبط ياسيدى · لو سمحت بتأجيل غضبك من أخى بعض الوقت حتى تتأكد من مقصده لكان خيرا من جميع الوجوه ، فلا يليق بمقامك أن تهاجمه مباشرة ثم يتضح انك اخطأت فى فهم غرضه ، مما قد يعصف بما يكنه لك من طاعة وحب .

وأراهن بحياتى أنه كتب هذا الكلام ليختبر حبى لك ولم يكن يضمر لك أى عداء .

جلوستر : اتظن ذلك ؟

ادموند : اذا وافقت سيادتك يمكن ان اوقفك حيث تسمعنا نتحدث ، وتتأكد بنفسك بعد أن تسمع بأذنيك ، ولن اتأخر عليك لأبعد من هذا المساء .

جلوستر : لا يمكن أن يبلغ هذه الدرجة من الوحشية .

ادموند : كلا بالتأكيد .

جلوستر : ومعى أنا ، أنا أبوه الذى أحبه بكل قلبى يا اله السموات والأرض ، ادموند أبحث عنه وانفذ الى ذات نفسه ، أرجوك، رتب الأمر بحكمتك وأنا مستعد للتضحية بأى شيء لأكون على يقين .

ادموند : سأبحث عنه حالا ياسيدى ، وارتب كل شيء بقدر ما استطيع ثم اخطرك بما يتم .

جلوستر : ان كسوفا فى الشمس وخسوفا فى القمر يحلان بنا معا لا بد نذير شؤم ، اننا نفسر الأمر بحكمة الطبيعة فى اتجاه أو آخر ، ولكن الطبيعة فى الحقيقة تعانى من نتائج هذه الظواهر الخارقة ، يفتر الحب ، ويفترق الأصدقاء ويختلف الاشقاء . تمرد فى المدن وشقاق فى الدولة وخيانة فى القصور، حتى الرباط بين الأب وأبنائه تنفصم عراه ، وخيانة أبنى الوغد تحقق هذه النبوءة ، ها هو ولد ضد أبيه ، والملك يخرج على حبه وعاطفته الطبيعية ، فها هو أب ضد أبنته ، رحم الله ايام زمان . لم يبق لنا الا المؤامرات والكذب والخيانة والخراب تتبعنا حتى القبر . أبحث عنه يا ادموند ، لن تخسر شيئا ولكن خذ حذرك .

وكنت الشريف المخلص ينفى ، وكل جريمته الصدق والأمانة ، ياللعجب .

(يخرج)

ادموند : ما أعجب غباء العالم ، عندما يكشر لنا الحظ ــ وغالبا من سوء تصرفنا ــ نلقى باللوم على الشمس والقمر والنجوم ، كأنما الواحد منا نذل بالضرورة او مغفل بحكم المشيئة الالهية أو نصاب او لص او خائن بتأثير الكواكب ! وكل شر فينا وعد علينا من السماء .

وابن آدم اكبر محتال يخلى نفسه من المسئولية كالشعرة من العجين ويقول ان النجوم هى المسئولة عن شهواته ، أمى وأبى تعانقا تحت ذيل التنين ، وانا ولدت فى برج الثور ، وبناء عليه لابد انى خشن وشهوانى ، هراء ، والله ما كان يغير من شخصيتى قيد أنملة لو كان برج العذراء نفسها ساعة أن خلقانى فى الحرام . ادجار ..

(يدخل ادجار)

ها هو قد حضر ، على السيرة ، والآن أتظاهر بالشرود ، وأزفر التنهدات كالمجاذيب : آه هذا الخسوف نذير الشقاق . فلا حول لأمى .

ادجار : اهلا اخى ادموند ، ما هذا التأمل الجاد ؟

ادموند : انى افكر يا اخى فى نبوءة قرأتها منذ أيام ما عاقبة ظواهر الخسوف هذه التى تعددت فى الأيام الأخيرة؟

ادجار : اتشغل نفسك بهذا الأمر ؟

ادموند : الواقع ان النتائج التى تحدث عنها الكاتب تحققت للأسف، تصرفات غير طبيعية بين الأبناء والآباء ، موت وخراب ،

قطيعة بين اصدقاء قدامى ، خلافات فى الدولة ، تهديدات ولعنات ضد الملك والأشراف ، شقاق بلا داع ، أصدقاء أعزاء يحكم عليهم بالنفى ، وجيوش تتفكك وزيجات تنحل ، وما خفى كان أعظم .

ادجار : متى بدأ حماسك هذا للتنجيم ؟

ادموند : متى رأيت أبى آخر مرة ؟

ادجار : ليلة الأمس

ادموند : وتحدثت معه ؟

ادجار : نعم طوال ساعتين .

ادموند : وهل افترقتما على وفاق ؟ ألم تلحظ عليه الغضب فى وجهه أو فى كلامه ؟

ادجار : كلا بالمرة .

ادموند : فكر جيدا اذا كنت قد أغضبته ، وأرجوك تجنب مجلسه بعض الوقت حتى تخف حدة غضبه ، لأنه الآن مهتاج واخشى أن يصيبك باذى .

ادجار : لا بد أن شريرا قد دس لى عنده .

ادموند : أخشى ذلك ، وأرجوك يا أخى تجمل بالصبر حتى يهدأ غضبه ، وتعال معى الى مسكنى ومن هناك سأرتب الأمر لتسمع أبى يتكلم . بالله عليك عجل ، خذ مفتاحى . اذا خرجت فلا تنس سلاحك .

ادجار : سلاح يا أخى ؟!

ادموند : انى يا أخى انصحك بما فيه مصلحتك وأكون كاذبا ان قلت انه لا يريد بك شرا ، وقد خففت فى حديثى من وصف

ما سمعت وما رأيت من كلامه ، وحبست عنك حقيقته الفظيعة . ارجوك ابتعد من هنا .

ادجار : وسأسمع منك سريعا .

ادموند : تحت أمرك .

يخرج ادجار

ادموند : اب ساذج سريع التصديق وأخ نبيل طبيعته ابعد ما تكون عن الشر فهو لا يشك في أحد ، وسيجد مكرى في صدقه الغبى مطية سهلة ، أنى أرى طريقى واضحا ، اذا كان مولدى لا يتيح لى الحصول على الأرض فلأحصل عليها بالحكمة والتدبير ، وكل الوسائل عندى مشروعة وقابلة للاستعمال.

يخرج

المنظر الثالث

(قاعة فى قصر دوق ألبانى)

تدخل جونريل وأزوالد وكيلها وخادمها

جونريل : هل ضرب أبى تابعى لأنه وبخ مهرجه ؟

ازوالد : نعم ياسيدتى .

جونريل : انه يسىء الى ليلا ونهــارا ، وفى كل ساعة يستشيط من خطأ فادح الى خطأ غيره ! لن أتحمله ! ان فرسانه يزدادون صخبا وهو يعنفنا على كل صغيرة وكبيرة .
لن أكلمـــه عندما يعود من الصيـــد ؟ قل له انى مريضــة ، ويحسن ان تتلكأوا بعض الشىء فى خدمتكم له ، وسأتحمل أنا المسئولية .

ازوالد : لقد عاد ياسيدتى

(صوت أبواق فى الداخل)

جونريل : يمكن أن تظهر له الاهمال انت وزملاؤك كما تشاءون . فسأضطره الى مناقشة الأمر معى ، واذا كانت الاقامة عندى لا تعجبه فليذهب الى اختى ، وأنا أعرف انها متحدة معى فى التفكير ، ولا يمكن التأثير عليها . عجوز مخرف يريد أن يستمتع بالسلطة بعد أن تنازل عنها والله ان هؤلاء المخرفين يعودون أطفالا ولا بد من معاملتهم بالحزم احيانا والمحايلة احيانا اخرى عندما يسيئون التصرف . تذكر تعليماتى .

ازوالد : حاضر ياسيدتى .

جونريل : ولا تحسنوا معاملة فرسانه ، ولا تهمكم النتائج ، انقل هذا الى زملائك ، انى أريد ان اخلق الفرصة لكى اقول كلمتى ، وسأكتب الى شقيقتى كى تســير على المنوال نفسه . أعــدوا الغــداء .

المنظر الرابع

يدخل كنت متنكراً

(قاعة فى نفس القصر)

كنت : لو استطعت ان أغير نبرة صوتى لحققت الفرض من حلق لحيتى وتغيير مظهرى ، ولو استطعت انا كنت المنفى أن أقدم خدماتى لمن حكم على ، فسيجدنى سيدى ذا نفع أكيد ، فانا ما زلت أحبه وأقف نفسى على خدمته ٠

تسمع ابواق من الداخل ، ويدخل لير وفرسانه وأتباعه

لير : الغداء حالا ، لا أريد الانتظار دقيقة واحدة ، اذهب جهز الغداء ٠

يخرج أحد الأتباع

ما هذا ؟ من أنت ؟

كنت : رجل ياسيدى .

لير : ما مهنتك ؟ ماذا تريد منا ؟

كنت : مهنتى وقصدى كما ترى ، بودى أن أخدم باخلاص رجلا يثق فى ، أحب الصادق الأمين وأحادث العاقل قليل الكلام . أخاف الله ، ولا أدخل عراكا الا اذا اضطررت، ولا آكل الطعم٠

لير : من أنت ؟

كنت : رجل أمين جدا ، وفقير مثل الملك .

لير : اذا كان فقرك بين الرعية ، كفقره بين الملوك فأنت فقير حقا ٠ ماذا تريد ؟

كنت : عملا ٠

لير : عند من ؟

كنت : عندك ٠

لير : أتعرفنى يا هذا ؟

كنت : لا ياسيدى ، ولكنى أرى فى وجهــك ما يليق لأن أناديك يامولاى ٠

لير : وما ذاك ؟

كنت : مسحة السلطان ٠

لير : ماذا تتقن من خدمات ؟

كنت : احفظ سرك ، وأشير عليك مشورة صادقة ، أتقن الركوب والجرى ، افسد النكتة اذا رويتها وأقول للأعور أعور فى عينه ، لدى كل مؤهلات الرجل العادى ، وميزتى الكبرى الاجتهاد ٠

لير : كم عمرك ؟

كنت : لست شابا يا سيدى بحيث احب امراة لحسن غنائها ولست شيخا بحيث آتدله فى حبها لأى سبب ، عمرى ٤٨ سنة ٠

لير : أتبعنى وسألحقك بخدمتى ، واذا استمر اعجابى بك لما بعد الغداء فلن نفترق ٠

الغداء ، اين الغداء ، أين المهرج ؟ أين البهلول ، اذهب وناد البهلول ٠

(يخرج أحد الأتباع)

يدخل أزوالد

أنت ، أنت ياهذا أين ابنتى ؟

أزوالد : عن اذنك ٠٠

(يخرج)

لير : ماذا يقول ؟ ناد هذا البغل ٠

(يخرج فارس)

أين البهلول ؟ هو هل الدنيا نائمة ؟

(يعود الفارس)

ما هذا ؟ اين ذلك الكلب ؟

الفارس : يقول يامولاى ، ان ابنتك مريضة .

لير : ولماذا لم يعد الجبان عندما ناديته ؟

الفارس : لقد اجابنى بوقاحة ورفض ان يعود

لير : رفض ؟

الفارس : مولاى لا اعرف بالضبط ماذا يجرى هنا لكن يخيل الى انهم لا يعاملون جلالتكم بما اعتدتم من حفاوة وحب ، ان الاهمال يبدو واضحا فى تصرفات الخدم وفى سلوك الدوق والدوقة ابنتك .

لير : هه ، أهذا رايك ؟

الفارس : أرجوك العفو والسماح يامولاى اذا كنت مخطئا ، ولكن واجبى يحتم على ألا أسـكت على اساءة توجه الى مولاى ..

لير : انك تذكرنى بما ألحظه من اهمال طفيف فى الأيام الأخـيرة ، وقد فسرت الأمر على انه افـراط منى فى الطلب وليس بالجفاء المتعمد ، سأبحث هذا الموضوع فيما بعد ، أين المهرج انى لم أره منذ يومين .

الفارس : انه عليـل مهموم منـذ رحلت مولاتى الصـغيرة الى فرنسا .

لير : كفى ، لم يفتنى ذلك . اذهب وبلغ ابنتى انى أريد محادثتها

(يخرج أحد الاتباع)

واذهب أنت وناد المهرج

(يخرج أحد الأتباع)

(يدخل ازوالد)

آه ، أنت يا هذا ، تعال هنا . من أنا ؟
ازوالد : والد مولاتى .
لير : والد مولاتك ، تظننى تابع مولاك ؟ ياكلب يا ابن العاهرة ، ياجبان يانذل .
ازوالد : تسمح من فضلك ، لست كلبا ولا جبانا
لير : أترد على يا وغد .

(يضربه)

ازوالد : لا يحق لك ضربى .
كنت : ولا شتمك أيضا يا شوارعى يا سافل .

(يشنكله)

لير : شكرا يا هذا سأستخدمك واقدرك
كنت : هيا قم وابتعد من هنا ، سأعلمك الأدب ، هيا اذهب ، تأخر اذا كنت تريد أن تقيس طولك على الأرض ثانية ، هيا الا تفهم .

(يخرج ازوالد) اف

لير : شكرا لك ياخادمى الصديق ، خذ هذا العربون .

(يمنح كنت نقودا)

(يدخل المهرج)

المهرج : اشتغل عندى أنا أيضا . . خذ طرطورى

(يقدم طرطوره لكنت)

لير : اهلا بهلولى اللطيف كيف حالك ؟
المهرج : اسمع ياجدع احسن لك خذ طرطورى
كنت : لم يابهلول ؟
المهرج : لم ؟ لانك تقف فى صف من لا يملك سلطة .
لا ، اذا لم تعرف كيف تميل مع اتجاه الريح اصابتك ضربة البرد فورا . أقول لك خذ طرطورى ، هذا الرجل نفى اثنين من بناته وعمل للثالثة خدمة بدون قصد ، واذا كنت تنوى السير

وراءه فيلزمك تلبس طرطورى .. أهلا كيف حالك يا عمى ،
ليتنى أملك طرطورين وابنتين .

لير : لم يابنى ؟

المهرج : لكى يبقى لى الطرطور اذا اعطيتهم كل ما عندى ، ها هو خذ طرطورى وتوسل لبنتك تشترى لك طرطورا آخر .

لير : حذار يا هذا ، السوط .

المهرج : كلمة الحق عندكم كالكلب . تهددونه بالسوط حتى يختفى فى بيته فى الخارج ، اما القطة تتمسح فيكم وتقعد جنب المدفأة وتخرج رائحتها النتنة .

لير : دائما تثيرنى .

المهرج : اسمع ، أعلمك خطبة .

لير : طيب

المهرج : لا تظهر كل ما تملك ، ولا تتحدث بكل ما تعرف ولا تقرض بقدر ما تقترض ، واركب أكثر مما تمشى ، ولا تصدق كل ما تسمع ولا تقامر بكل ما تكسب ، ودع الشراب والنساء واعتكف فى دارك يكثر مالك ويزيد مقدارك

كنت : صفر يا سيد بهلول

المهرج : طيب كأنه دفاع لمحام بدون أتعاب . وهل دفعت شيئا مقابل هذا الكلام ؟ ألا تعرف كيف تستخدم الصفير يا عمى ؟

لير : لا يا بنى .. ماذا تأخذ من الصفير ؟

المهرج : (الى كنت) بالله قل له ان هذا بالضبط قيمة ربع أراضيه . لا يريد أن يصدقنى لأنى عبيط مغفل

لير : عبيط ولسانك لاذع ، مر

المهرج : اتعرف الفرق بين الحلو والمر عند المغفلين ؟

لير : لا ، علمنى

المهرج : من أشار عليك بالتنازل عن أرضك؟ أحضره هنا الى جانبى، وقف مكانه تجد أمامك حالا اثنين مغفلين ، واحد حلو لابس الزعبوط ، وواحد مر واقف هناك .

لير : تسمينى مغفلا ياولد ؟

المهرج : وما ذنبى ؟ اذا كنت تنازلت عن كل ألقابك ، انما هذا مولود معك .

كنت : ليس هذا كلام عبيط صرفا يامولاى .

المهرج : لا والله ، السادة النبلاء وعلية القوم لا يتركون لى احتكار الحمق والعبط ، لابد أن يأخذوا منه نصيبا ، أما النساء فلا يتركننى فى حالى . لا بد من تقليدى .
عمى اعطنى بيضة أعطك تاجين .

لير : اى تاجين ؟

المهرج : بسيطة ، اكسر البيضه فى الوسط ، وآكل قلبها واعطيك تاجين قشرتها عندما قسمت تاجك نصفين وتنازلت عن الجزءين أصبحت كمن يحمل حماره على ظهره ليقيه الوحل .
والحق ان عقلك كان طار من تاجك الاصلع هذا عندما تنازلت عن التاج الذهبى .
ومن قال ان هذا كلام مهرجين لا يستحق الا الضرب .

(يغنى)

ما رخصنا وسوقنا بار
من ساعة العاقلين ما اتجنوا
مخهم من راسهم طار
ما عرفوا بعقلهم يتهنوا

لير : منذ متى يا هذا كثر غناؤك ؟

المهرج : منذ جعلت بناتك عليك أوصياء ، ووضعت فى أيديهن

العصا ومديت رجليك لأجل يادبوك

(يغني)

وهم من فرحهم عيطوا
وأنا من حزني غنيت
حسرة على ملك من الملوك
يلعب استغماية بين المغفلين

أرجـــوك يا عمى هات لى مدرس يعلمنى الـــكذب ، نفسى أتعلم الكذب .

السـير : والله ما تكذب يا ولد لتضرب بالكرباج .

المهرج : عجبا ، ما صلة انقربى بينك وبين بنتك هذه ؟ هى تأمر بضربى لو قلت الحق ، وأنت تأمر بضربى لو كذبت ، واحيانا اضرب لأنى ساكت . خير لى أن ابحث عن عمل آخر غـير شغل المغفلين هذا ، انما على أى حال لا يمكن أقبل أن أحل محلك يا عمى ، لقد قصقصت مخك من الناحيتين ولم تترك شيئا فى الوسط .

ها هى واحدة من انقصاصات .

لـير : ما هذا يا ابنتى ؟ مالك تقطبين هكذا ؟ انك كثيرة العبوس هذه الأيام .

المهرج : كنت حلو ومبسوط وما كان يهمك تكشيرها ، الآن أصبحت صفر على الشمال ، أنا أحسن منك ، أنا مهرج ومغفل ، انما انت لا شيء **(الى جونريل)** حاضر فهمت ، سأمسك لسانى ، أرى الأمر فى عينيك وان لم تقولى شيئا .

(يغنى) هس هس ولا حس .

من يطرد النعمة ولايترك عنده ولا فنفوته يحتاج يوما للفتافيت .

(يشير الى لير) ها هو قشرة فول فارغة .

جونريل : إن الأمر يا سيدى لا يقتصر على اساءة مهرجك هذا بلسانه الطويل الذى لا يتورع عن التعريض بنا جميعا ، ولكن بقية حاشيتك على درجة من الوقاحة وسوء انظام لا تطاق ، وهم فى كل ساعة يتندرون بنا ويتشاجرون فيما بينهم . وكنت أظن أننى اذ أطلعك على مسلكهم سأجد عندك القصاص ، ولكننى الآن اخشى مما ارى من افعالك ومن كلامك انك تحميهم وتشجعهم على هذا السلوك بتغاضيك عن عواقبه . واذا كان الأمر كذلك ، فان الخطأ لا يمكن أن يمر بغير حساب ، أو يفلت المسيء من العقاب ، وفى سبيل المصلحة العامة أجدنى مضطره الى التعرف بما قد يبدو اساءة لك ، ولكن الحكمة تملى على أن أصلح ما أعوج من أمرهم .

المهرج : تعرف يا عمى ، ان العصفور بقى يطعم ام قويق الى أن قضمت رأسه . ونفدت المئونة وأصبحنا على البلاطة .

لير : انى لا أكاد أتعرف عليك ، هل أنت ابنتنا ؟

جونريل : ليتك يا أبى تستخدم ما هو معروف عنك من حكمة — وأنا أعرف انها كثيرة — وتقلع عن هذه النزوات التى تغير سلوكك ولا تناسبك .

المهرج : حتى الحمار يفهم حين ينعكس الأمر فتجر العربة الحصان .

يا حبيبى تعانى لى .

لير : هل ببيتكم هنا من يعرفنى ؟ ليس هذا بلير هل يسير لير هكذا ؟ ويتحدث هكذا ؟

أين عيناه ؟ اما ان عقله ضعف او ان ادراكه مشلول ؟ هه ؟ أيقظة أم منام ؟ من منكم يقول لى من أنا ؟ هل أنا لير ؟

المهرج : لا خياله .

لــير : لا بد أن أتحقق من الأمر ، ولو اعتمدت على مظاهر الأبهة وعلى ما يستقرئه العقل ، لمـا صدقت أن لى بنات .

المهرج : وانت أبوهم المطيع .

لــير : ما اسمك يا شاطره ؟

جونريل : يا سيدى ان اظهار التعجب جزء من ألاعيبك الصبيانية الجديدة .

انى أتوسل اليك ان تحسن فهم مقصدى ؛ انت شيخ مبجل ويجب أن تتحلى بقـــدر من الحـــكمة تعـــادل سنك . انك تحتفظ بمائة فارس وتابع ، وهم رجـال من الجسارة والفساد وسوء النظام بحيث أصابوا رجالنـــــا بعدواهم ، وأضحى بلاطنا كالفندق الصاخب ، انهم يتصرفون وكأنهم فى حانة أو ما خور لا فى قصر ملك شريف ، ولا يمكننى السكوت على مسلكهم هذا المشين . فأرجوك يا أبى أن تقبل رجائى ولا تضطرنى الى تنفيذ أمرى بدون اذنك . أرجوك ان تسرح بعض حاشيتك وان تنتخب من تبقيهم فى خدمتك من رجال يناسبون سنك ومقامك .

لــير : يا لعنة الشياطين ! ، أسرجوا خيولى ، اجمعوا حاشيتى ، يا بنت انحرام يا دنيئة لن اثقـل عليك ، ما زالت لى بنت حبيبـــة .

جونريل : انك تضرب رجالى وهؤلاء الغوغاء من حاشيتك يعاملون سادتهم كانهم خدم !

يدخل دوق البانى

لــير : الويل لمن يؤخر التوبة حتى فوات الأوان .

آه يا سيدى هل حضرت ؟ هل هذه مشيئتك ؟

تكلم يا سيدى ! اعدوا جيادى .

أيها العقوق ، أنت شـــيطان ذو قلب من صـــخر ما أقبحك

حينما تتمثل لنا فى الأبناء ، أبشع من وحش البحار !

الباني : بالله يا سيدى صبرا .

لـــير : (الى جونريل) انت كاذبة أيتها الحداة المقيتة ان رجال حاشيتى نخبة من خيرة الرجال وهم يعرفون دقائق واجبهم ، ويحرصون على حسن سمعتهم ! يا للهفوة الصغيرة كم بدت لى كريهة من كورديليا فهزت كيانى ، واخرجتنى عن طورى ، وعن طبيعتى المرسومة ، ومسحت الحب من قلبى لتحل محله المرارة .

آه يا لير يا لير .

اضرب الباب وافتح للجنون ، ودع عقلك الغالى يطير مع الرياح .

(يضرب راسه)

اذهبوا ، اذهبوا يا رجالى .

الباني : سيدى انى برىء ولا اعرف بالضبط ما اغضبك .

لـــير : ربما كنت كذلك حقا .

اسمعى أيتها الطبيعة أيتها الربة العزيزة اسمعى .

أوقفى ناموسك ولا تنعمى على هذه المخلوقة بالولد ، وا ينزل بها العقم فيجف رحمها ولا يخرج من بطنها ابن يبجلها ، واذا كان لابد أن تنجب فلتغـذى أبناءهـا من ماء الحقـد ، فيعيشوا شوكة فى جنبها وعذابا .

رباه فليطبع ولدها الغضون على وجهها الشاب قبل الأوان ، ولتحفر الدموع الأخاديد فى وجنتيها ، وليسخر أبناؤها من آلامها وحبها ويحتقروها كى تعرف أن عقوق الأبناء أوجع فى القلب من لدغة الثعبان ، اذهبوا اذهبوا !

(يخرج)

الباني : يا الهى المعبود ما السبب فى هذه الثورة ؟

جونريل : لا تشغل نفسك بتقصى الأسباب ودعـه يفعل ما يمليـه الخرف على مزاجه .

(يعود لير للدخول)

لـــير : خمسون من رجالى مرة واحدة ، فى أسبوعين .

ألبانى : بالله يا سيدى ما الخطب ؟

لـــير : سأخبرك (لجونريل) يا للمصيبة انى خجل من دموعى ومن قدرتك على هز رجولتى حتى تسيل العبرات حـارة غضبا عنى ، وانت لا تساوين شيئا من هذا ، عليك اللعنة ! ولتنفذ لعنة الوالد المقهور كالطعنات الى كل حاسـة فى جسدك . أيتها العيون الضعيفة او عدت للبكاء بسـببها اقتلعتك والقيت بك فى الطين مع الماء الذى يسح منك . هل وصل الأمر الى هذا الحد ؟ فليكن ! ان لى ابنة غيرك وهى من المؤكد عطوفة ومريحة وعندما تسمع بهذا ، ستمزق وجهك بأظافرها يا وجه الذئبـة ، سترين أنى سأعود الى هيئتى القديمة ، اظننت انى طرحت السلطان عنى الى الأبد؟

(يخرج لير وكنت واتباعهما)

جونريل : هل سمعت ؟

ألبانى : لا استطيع يا جونريل ، بالرغم من حبى لك .

جونريل : من فضلك اسكت الآن ، يا أزوالد ، هو (للمهرج) وأنت يا سيد اذهب وراء مولاك .

المهرج : يا عم لير ، عمو لير انتظر خذ معك العبيط .
اذا مسكت ثعلب والا بنت من الصنف ده حق عليها الذبح
والله لو طرطورى يشترى حبل كنت شنقتها ورحت وراها .

جونريل : لست أدرى من الذى أشار عليه بهـذا الرأى ، مائة فارس ! هل من الحكمة او حسن السياسة أن ندعه يحتفظ

بمائة فارس مدججين بالسلاح ؟ واذا به عند كل هفوة أو اشاعة أو نزوة أو شكوى طفيفة أو أى شىء لا يعجبه يحصن خرفه وراء قوتهم ويتحكم فى حياتنا .

أزوالد

البانى : ربما تبالغين فى الخوف .

جونريل : اضمن من المبالغة فى الثقة ، انى أفضل أن أعالج أسباب الخوف على أن أعيش فى خوف من المفاجأة .
انى أعرف ما يضمره وقد كتبت الى شقيقتى بكل ما قال ، فلو تحملته هو وفرسانه المائة بعد ما أظهرت لها من الأسباب .

يدخل أزوالد

نعم يا أزوالد هل كتبت الرسالة الى شقيقتى ؟

أزوالد : نعم يا سيدتى .

جونريل : خذ عددا من الرجال وأسرعوا الى الخيل ، وبلغ شقيقتى مخاوفى بالتفصيل واضف من عندك من الأسباب ما يزيد من تجسيم الأمر ، اذهب وأسرع بالعودة .

يخرج أزوالد

لا ، لا يا سيدى . انى لا أعترض على رقتك وسلوكك النقى ، ولكن اعذرنى فقد تلام لقلة الحصافة أكثر مما تمدح على لينك الضار .

البانى : انى لا أستطيع أن أقدر بالضبط مدى صوابك أو نفاذ بصيرتك ، ولكن ربما نفسد الأمور بمحاولة اصلاحها .

جونريل : كلا ولكنى .

البانى : طيب ــ طيب فلننتظر النتائج .

(يخرجان)

المنظر الخامس

الساحة أمام قصر الباني

(يدخل ليروكنت والمهرج)

لــير : سبقني أنت الى جلوستر بهذه الرسائل لا تحدث ابنتي بشيء مما تعرف الا في حدود ما تستفسر عنه بعد قراءة الرسالة واذا لم تجتهد في الاسراع ربما وصلت هنك قبلك.

كنت : لن اهدأ يا سيدى أو انام حتى "سلم رسالتك .

(يخرج)

المهرج : اذا كان الواحد عقله في رجليه ، أما يخشى عليه من الكالو

لــير : نعم يا بنى .

المهرج : ابسط يا عم ، لا تخــف من كالو ولا عين سـمكة ما دام العقل فاضى .

لــير : ها ها .

المهرج : سترى بنتك الثانية ومعاملتها الطيبة ، مع ان الاثنين شبه واحد ، مثل النارنج والليمون ، انما أنا لن أقول !

لــير : ما هذا الذى لن تقوله يا بنى ؟

المهرج : هما طعم واحد .
أتعرف لم كان الانف في منتصف الوجه .

لــير : لا .

المهرج : كي تبقى العينان على جانبيه ، فمن لا يشم بأنفــه يرى بعينيـــه .

لــير : لقد ظلمتها !

المهرج : أتعرف كيف يصنع المحار لنفسه صدفة ؟

لـــبير : لا .

المهرج : ولا أنا ، انما أعرف لم تصنع الحلزونة لنفسها بيتا .

لــبير : لم ؟

المهرج : كى تقعد فيه ، لا لتعطيه لأولادها وتترك قرنهـا فى العراء بدون غطاء .

لــبير : آه سانسى طبيعتى ، أب كريم مثلى ، هل جيـــادى جاهزة ..

المهرج : حميرك ذهبوا لاحضارها ، أتعرف السبب فى أن نجـوم الظهر سبعة فقط ؟

لــبير : لأنها ليست ثمانية .

المهرج : تمام ! أصبحت تصلح مهرجا مثلى .

لــبير : تأخذ كل ما تبقى لى ، يا للعقوق انوحشى .

المهرج : أتعرف يا عمى لو كنت تشتغل عندى كنت ضربتك لأنك شخت قبل الأوان .

لــبير : وكيف ذلك ؟

المهرج : حد يعجز قبل ما يعقل .

لــبير : يا الهى قنى شر الجنون ، كله الا الجنون ! رب أبعـد عنى الجنون .

يدخل أحد الاتباع

ماذا وراءك ، هل الخيل على استعداد ؟

السيد : جاهزة يا مولاى .

لــبير : هيا يابنى .

المهرج : بتضحكى على ايه يابنت انتى وهيه .
والنبى خيبتك قوية .

(يخرجون)

الفصل الثانى

المنظر الاول :

(ساحة فى قصر جلوستر)
(يدخل أدموند وكوران ويلتقيان)

ادموند : رعاك الله ياكوران .

كوران : ورعاك يا سيدى . كنت مع أبيك لاخطره أن دوق كورنوال وزوجته الأميرة ريجان ، سيحضران اليه هنا الليلة .

ادموند : وما الداعى ؟

كوران : لا أدرى . هل سمعت الأخبار التى يتناقلها البعض ، أعنى الهمسات التى بدأت تمس الأذن مساً رفيقاً ؟

ادموند : كلا لم أسمع شيئا ، بالله عليك حدثنى بما يقال .

كوران : ألم تسمع باحتمالات حرب وشيكة بين دوق كورنوال ودوق البانى .

ادموند : ولا كلمة .

كوران : ربما تسمع بها قريبا ، وداعا يا سيدى .

(يخرج)

ادموند : الدوق هنا الليلة ، عظيم ، أحسن .
ربما يخدم حضوره خطتى ، لقد أرسل ابى الحراس ليقبضوا على أخى ، والموضوع فى يدى دقيق للغاية ، ويجب أن أتصرف بحرص وسرعة ، **(ينادى)** يا أخى انزل سأقول لك كلمة ، يا أخى اسمع .

(يدخل ادجار)

ان جواسيس ابى ساهرون لك بالمرصاد ، اسمع يا أخى ،

اهرب من هنا ، فقد عرفوا مخبأك ، فانتهز فرصة الليل
واهرب تحت ستاره ألم تقل شيئا ضـــد دوق كورنوال
أنه قادم الليلة على وجه السرعة والأميرة ريجان معه ، فهل
قلت كلاما عن الخلاف بينه وبين دوق ألباني ؟ فكر وتدبر
امـــرك .

ادجار : ولا كلمة ، أنا متأكد .

ادموند : انى أسمع أبى قادما ، لا تؤاخذنى
لابد أن أشهر سيفي عليك ــ مكرا ــ جرد سيفك ، تظاهر
بالدفاع عن نفسك (**زاعقا**) سلم نفسك ، تعال انى أبى ،
أشعلوا النور هوه ، هنا .
اهرب يا اخى ، هاتوا المشاعل ، المشاعل ، اذهب وداعا .
(**يخرج ادجار**) قليل من الدم يحسن بى الظنون .
(**يجرح ذراعه**) ويقنعهم بعنف مقاومته ، وما أكثر ما رأيت
السكارى يجرحون أنفسهم فى لهوهم .
أبى ، ابى . امسكوه امسكوه !
النجـــدة .

(**يدخل جلوستر وعدد من الخدم يحملون المشاعل**)

جلوستر : ماذا يا ادموند ، أين الوغد .

ادموند : كان واقفا هنا فى العتمة ، شاهرا ســيفه الماضى ، وهو
يتمتم بأدعية خبيثة ويسحر باسم القمر ليبارك مشروعه .

جلوستر : ولكن اين ذهب ؟

ادموند : انظر يا سيدى ، انى أنزف .

جلوستر : أين الوغد يا ادموند ؟

ادموند : هرب من هذه الناحية يا سيدى ، عندما لم يجد وسيلة.

جلوستر : اتبعوه ، اذهبوا وراءه .

(**يخرج بعض الخدم**)

لم يجد وسيلة لماذا ؟

ادموند : لاقناعي بقتل سيادتكم ، فقد قلت له ان الآلهة تصب نقمتها على من يرفع سلاحه على أبيه ، وحدثته عن واجب الابن نحو أبيه ورابطة الدم التي تربطهما . وفي النهاية يا سيدي عندما فهم مقدار نفوري ومعارضتي لأغراضه الدنيئة ، هجم على على غفلة ، وسلاحه على اهبة الاستعداد ، وأنا لم أتخذ حيطة أو حذرا فطعنني في ذراعي ولكن عندما رآني أجمع شتات نفسي لأدافع عن الحق وأصده عما بيت من أمر أو لعله فزع من صياحي ـ هرب فجأة .

جلوستر : فليهرب أينما شاء ، فلن يطول اختفاؤه في هذه البلاد ، وسيقبض عليه يوما وحينئذ تكون نهايته .
سيحضر سيدي وأميري الدوق النبيل الليلة ، وسأستخدم سلطته لأعلن جائزة لمن يقبض على القاتل الجبان ويسلمه للقصاص ، والموت لمن يخفيه أو يساعده .

ادموند : عندما كنت أحاول أن أثنيه عن عزمه ، وهو مصر لا يتزحزح عن موقفه هددته غاضبا ان افشي سره ، فاذا به يرد ساخرا « أنت يا شحاذ يابن الزنا ! أتظنهم يأخذون بكلامك لو أنني عارضتك ؟ أتظن حسن سيرتك أو مزاياك كلها تكفي ليصدقوك لو انني انكرت ؟ ـ وطبعا سأنكر ـ حتى لو أبرزت الدليل ضدي بخط يدي ، وسأرجع الأمر كله لتدبيرك أنت وخططك الخبيثة . اتظن العالم كله من الأغبياء فلا يفهمون انك المستفيد من موتي وأن هذا أدعى لأن تعمل على هلاكي ؟

جلوستر : يا للنذالة المتأصلة ؟ أقال انه ينكر خطابه ؟ ليس ابني ولا اعرفه .

« يسمع صوت نفير في الداخل »

اسمع ، هذه أبواق الدوق . لا أعرف السبب فى حضوره .
سآمر باغلاق كل المنافذ ولن يفر منى الوغد ، لابد أن يأذن لى
الدوق بذلك . كما سأوزع صورته فى طول البلاد وعرضها
حتى يتعرف عليه الجميع .
أما أنت يا بنى المخلص الحبيب ، فسأعمل على ان تكون
الوريث الشرعى لأملاكى .

(يدخل كورنوال وريجان وبعض الأتباع)

كورنوال : ما هذا يا صديقى النبيل ؟ لقد وصلت لتوى فسمعت
أخبارا عجبا .

ريجان : لو صح هذا الخبر فلست أعرف عقوبة يمكن أن تقتص
حقا من الجانى مهما بلغت شدتها . كيف حالك يا سيدى
اللورد ؟

جلوستر : آه يا سيدتى قلبى العجوز انفطر ، انفطر .

ريجان : يا للعجب ، هل حاول ربيب أبى الاعتداء على حياتك ؟
ابنك ادجار الذى صده أبى وهو طفل ؟

جلوستر : آه يا سيدتى انى من خجلى أتمنى أن أخفى هذا الأمر

ريجان : ألم يكن يصاحب جماعة الفرسان الصاخبين الذين
يسيرون فى ركاب أبى ؟

جلوستر : لا أعرف يا سيدتى ، ياللسوء ، ياللسوء .

ادموند : نعم ياسيدتى كان واحدا منهم .

ريجان : زال العجب اذن ، اذا كان خائنا فلابد أنهم حرضوه ليقتل
اباه الشيخ ، حتى يطلق أيديهم فى ايراده ويبذروا أمواله ،
لقد وصلتنى الليلة أخبار أكيدة عنهم من شقيقتى ، ونصحتنى
بالرحيل عن البيت اذا حضروا للاقامة عندى .

كورنوال : وأنا كذلك ان القاهم ياريجان

سمعت يا ادموند انك أديت لأبيك خدمة جليلة .

ادموند : كنت أؤدى واجبى ياسيدى

جلوستر : لقد كشف خديعته ، وأصيب بهذا الجرح وهـــو يحاول القبض عليه .

كورنوال : هل أرسلت فى أثره أحدا ؟

جلوستر : نعم يامولاى

كورنوال : اذا قبض عليـــه زال خطره . اتخذ ما يعن لك من اجراءات وقد خولتك من سلطاتى ما تشـــاء ، أما أنت يا ادموند فيسرنى ما أظهرت من طاعة وفضيلة ، وســـألحقك بخدمتى فأنا فى مسيس الحاجة الى أهل الثقة من أمثالك .

ادموند : انا تحت امرك يامولاى ، وفى خدمتك فى كل الظروف .

جلوستر : وأنا أشكر عظمتكم على ثقتكم به .

كورنوال : لعلك لا تعرف السبب الذى دعانا لزيارتك .

ريجان : هكذا بدون مناسبة ، وبعد أن أرخى الليل سدوله ، ان الأمر يا جلوستر النبيل جد خطير وتلزمنا فيه مشورتك . لقد كتب لى أبى كما كتبت لى أختى عن خلافات وقعت بينهما ورأينا من الأنسب أن نرد على رسائلهما ونحن على سفر ، ورسول كل منهما بالباب ينتظر الرد ، فأرجو ياصـــديقنا العزيز أن تنسى همومك ، وتمنحنا مشورتك لأن الأمر عاجل وخطير .

جلوستر : تحت أمرك ياسيدتى ، ومرحبا بسموكما فى دارى .

(صوت ابواق . يخرجون)

المنظر الثانى

(امام قصر جلوستر)

(يدخل كنت وازوالد كل واحد من ناحية)

ازوالد : فجر سعيد يا صاحبى ، هل انت من اهل البيت ؟

كنت : آه .

ازوالد : أين يمكن أن نضع جيادنا ؟

كنت : فى الوحل .

ازوالد : أرجوك ، قل لى حبا وكرامة

كنت : لا حب لك عندى

ازوالد : ولا انا يهمنى أمرك

كنت : لو وضعتك بين أسنانى لهمك أمرى

ازوالد : لماذا تعاملنى هكذا ؟ أنا لا أعرفك

كنت : ولكنى أعرفك يا .. أخ .

ازوالد : ماذا تعرف عنى ؟

كنت : أعرف انك خدام ، أفاق لحاس الأطباق ، ذليل ومتعال ، أجوف شحاذ ، أبيعك واشتريك بثلاث بدل ومائة جنيه ، نتن الجوارب ، جبان ، رد محاكم ، ابن عاهرة ، مغرور متحذلق ، خدام السيادة ، عبد لم ترث الا ملء شنطة ، وقواد فوق البيعة .

فلست الا مركبا من الخنوع والتسول والجبن والقوادة ، وابن كلبة هجين ووريثها الشرعى ولو أنكرت حرفا واحدا من هذا القائمة لضربتك حتى تنبح بالصياح .

ازوالد : أما امرك عجيب كيف تهاجم من لا يعرفك ولا تعرفه .

كنت : ما أكلح وجهك ايها الجبان ، اتنكر انك تعرفنى ، ولم يمر على عراكى معك يومان حين ضربتك امام الملك ؟ جرد سيفك ياكلب ! حقا ان الوقت ليل ولكن القمر ساطع ، وسأقطعك اربا فى ضوء القمر • جرد سيفك ياحقير ياتلم ياعايق •

ازوالد : ابعد عنى ، لا شأن لى بك .

كنت : جرد سيفك يا أفاق ، تحمل رسائل ضد الملك ، وتقف فى صف سيدتك أم سحلول • ضد أبيها ذى الجلالة ، انسحب يا جبان وإلا شرحت ساقيك ، جرد سيفك يا أفاق أسرع •

أزوالد : النجدة ، هوه : الحقونى النجدة •

كنت : اضرب يا كلب ، قف ياجبان قف ، يا عبد يا متأنق ، اضرب **(يضربه)**

أزوالد : النجدة هوه ، الحقونى ، الحقونى •

ادموند : ما هذا ؟ ماذا حدث ؟ **(يدخل ادموند وخنجره فى يده)** افترقا .

كنت : تعال انت ايضا يابنى ، تعال اعلمك القتال خش على أيها السيد الصغير .

يدخل كورنوال وريجان وجلوستر واتباع

جلوستر : سيوف ، سلاح ، ماذا يحدث هنا ؟

كورنوال : الزموا الهدوء اذا كنتم تريدون الحياة ، الموت لمن يضرب أول ضربة • ماذا حدث ؟

ريجان : هذا رسول شقيقتى وذاك رسول الملك .

كورنوال : تكلما • فيم تختلفان ؟

أزوالد : لا اكاد التقط انفاسى يامولاى .

كنت : ولا عجب ، فقد قمت بمجهود ضخم لتحريك شجاعتك

أيها الافاق الجبان ان الطبيعة البشرية براء منك فلم يصنعك الا الترزى .

كورنوال : ما أغربك ، كيف يصنع الترزى رجلا ؟

كنت : لأنه خرع لا يصنعه الا ترزى ، فلو كان حجارا أو مصورا لما أساء فى صنعته بهـــذا الشكل حتى ولو كان جديدا على الكار .

كورنوال : تكلما ، لم أفهم بعد كيف نشبت المعركة .

أزوالد : هـذا المشـاكس العجوز يامولاى ، اعتقت حياته اكراما لشيبته ..

كنت : أنت أيها النفاية ، ياصفر على الشمال .
مولاى لو تأذن لى أدوس هـــذا النذل الوقح ، أدوسه بنعلى حتى يتفتت جيرا والطخ به جدران المرحاض .
انث تعتق شيبتى ، أيها الجبان الرعديد .

كورنوال : صمتا يارجل ، ألا تعرف معنى الاحترام أيهـــا الخادم المتوحش .

كنت : أعرف يا مولاى ، ولـكن ملـكنى الغضب .

كورنوال : ماذا اغضبك ؟

كنت : أن يحمل مثل هـــذا العبد سيفا وليس فى نفسه ذرة من الشرف ، وأمثال هذا الوغد المبتسم كالجرذان يقرضون أقدس الروابط وأوثقها ، ويتملقون أهواء السادة ، فيزيدون غضبهم اشتعالا حين يغضبون ، ويضيفون الى جمودهم جمـــودا عند اللزوم ، فهو ينكر أو يؤيد أو يغير رأيه تبعا لكل ريح وتيار ، وحسب ما يستشف من رأى السيد ، ويتبع سادته كالكلب ، لعنة الله على وجهك المصروع ، أتبتسم لكلامى ؟ هل ترانى مهرجا ؟ لو امسكت بك فى الخارج لجعلتك تصيح كالأوزه .

كورنوال : هل جننت أيها العجوز ؟
جلوستر : اخبرنا لماذا تشاجرتما ؟
كنت : أنا وهذا الوغد نقيضان لا يطيق أحدنا الآخر
كورنوال : لماذا تدعوه وغدا ؟ ماذا فعل ؟
كنت : لا يعجبنى وجهه .
كورنوال : يا سلام ، ربما لايعجبك وجهى أنا الآخر ، ووجهه أو وجهها ؟ ..
كنت : أقول لك الحق ياسيدى ـ فالصراحة شيمتى ـ لقد رايت على أيامنا وجوها خيرا مما ارى فى هذه الساعة .
كورنوال : انه جلف سمع من مدحه اصراحته ، فمضى يتظاهر بالخشونة ، ويتمادى فى صراحته المزعومة ، لا ، انه لا يتملق أحدا فهو صريح أمين، يقول الحق ولو قال للأعور اعور فىعينه، وعلينا ان نتقبله والا فهو صريح ، انا اعرف هذا النوع من الأفاقين ، فهو بصراحته المزعومة أخطر وأشد مكرا من عشرين متملقا يحرصون على تنميق كلامهم بما يلائم سادتهم .
كنت : مولاى ،بحق ايمانك ، وبالصدق المخاص أدر الى وجهك ذا الجلال ، يشع منه النور كما يشع من وجه الشمس ..
كورنوال : ماذا تعنى يا هذا ؟
كنت : أغير لهجتى التى لا تعجبك . أعرف ياسيدى أننى لست متملقا ، ومن يخدعك بلغة ظاهرها الصراحة وغد ولا شك . ولست كذلك ولن اكونه واو افقدنى ذلك رضاك .
كورنوال : بماذا أسأت اليه ؟
أزوالد : لم أسىء اليه بالمرة يامولاى ، لقد شاء سيده الملك منذ أيام قليلة ان يضربنى بعد ان أساء فهمى ، وقد وقف هو الى جانبه يتملق غضبه على ، فعقرنى وأوقعنى أرضاً ، ثم شتمنى وسبنى وتظاهر بالرجولة والشجاعة مما آثار اعجاب

الملك ، فمدحه لمهاجمتى مع اننى ضبطت نفسى وسكت عليه .
وقد جرد سيفه على هنا وهو ما يزال فى سورة هتياجه لتلك الحادثة .

كنت : ما برح أهل الجبن والنفاق يسخرون من الابطال ولو كان البطل آجاكس نفسه .

كورنوال : هاتوا التخشيبة (١) ، سنلقنك درسا أيها الوغد العجوز العنيد ، أيها الثرثار الأخرق .

كنت : سيدى ، انى أكبر سنا من أن تفلح معى الدروس ، لا تطلب لى تخشيبتك فأنا خادم الملك ، وقد جئتك فى مهمة من قبله، ومعاقبة رسونه بهذه الطريقة تحط من شأنه ، بل تنطوى على اساءة خبيثة نحو مكانته وشخصه المبجلين .

كورنوال : احضروا التخشيبة ، وقسماً بحياتى وشرفى لتقعدن بهـا حتى الظهر .

ريجان : حتى الظهر ، حتى المســاء يا سيدى ، وطول الليل أيضا

كنت : ماهذا ياسيدتى ؟ لو كنت كلب أبيك لمـا حق لك أن تعاملينى هكذا .

ريجان : ولكنك خادمه الوقح وهذه هى معاملتى .

جلوستر : أتوسل الى عظمتكم يا سيدى الدوق أن لا تفعل .
ان ذنبه كبير ولكن مولاه الملك سيحاسبه عليه ، ان العقوبة التى تأمر بها تستخدم لأدنى المخلوقات وأحقرها عقابا على نشل أو سرقة طفيفة أو ذنب دنىء ، وسيغضب الملك حتما أن يهان قدره بحبس رسوله بهذه الطريقة .

---

(١) استخدمت لفظة التخشيبة كترجمة لكلمة Stacrs وهى أداة تعذيب ذات ثقوب تقيد بها رجلا المذنب أو رجلاه ويداه ، وتستخدم للنشالين وصغار المذنبين ، كما كانت تستخدم في بعض القصور لعقاب من يسىء الادب من الخدم والاتباع .

كورنوال : هذه مسئوليتى أنا .

ريجان : وقد تغضب شقيقتى أكثر من ان يهان رسولها ويهاجم وهو يقوم على شئونها . ادخلوا ساقيه .

(يربط كنت فى التخشيبة)

كورنوال : هيا بنا ياسيدى

(يخرج الجميع عدا كنت وجلوستر)

جلوستر : انا آسف وحزين لك ياصديقى ، ولكنها رغبة الدوق ، ومزاجه حاد كما يعرف الجميع ، ولا يمكن معارضته أو اثناءه عن عزمه ، ولكننى سأتوسل اليه أن يطلق سراحك ..

كنت : بالله خل عنك ياسيدى ، لقد سهرت طويلا وتعبت من مشقة السفر ، وسأقضى بعض الوقت فى النوم والباقى فى الصفير ، وكثيرا ما ينحط حظ الرجل الطيب حتى قدميه . اصبحت بخير .

جلوستر : الدوق ملوم فى هذا ، وسيغضب الملك بلا ريب .

(يخرج)

كنت : يامليكى الطيب آن لك ان تدرك حقيقة المثل القائل بأن الدنيا غرور لا أمان لها . ولتقتربى أيتهـا الشمس يامشكاة هذا العالم كى أقرأ هذا الخطاب على ضوء أشعتك الدافئة . ان المعجزات لا تبدو الا لمن غرق فى الشقاء . أعرف أنه خطاب من كورديليا وقد بلغها لحسن الحظ خبر تنكرى ، وستعمل على اصلاح الأمور فى هذه الفوضى الشاملة ، لقد اجهدت عيناى من طول السهر ، والنوم يثقل جفونى فلأنتهز الفرصة حتى أغمض عينى عن هذا العار .

نعمت مساء أيهـا الحظ ، أدر دورتك وأعطنا وجهك مرة أخرى .

(ينام)

المنظر الثالث

(غابة)

يدخل ادجار

ادجار : سمعتهم يعلنـــون جائزة لمن يقبض على ، وخـدمنى الحظ فاختبأت فى تجويف شجرة وأفلت من المطاردين • لقد سدوا جميع المنافذ وانتشر الجند والحراس فى كل مكان ، عيونهم ساهرة ابتغاء القبض على ، ولا نجـــاة لى الا بالهرب ، لقد خطر لى أن أتخذ أحط هيئـــة للانسان ، وأنزل الى أســـفل درك يقربنا من الحيوان ، فألطخ وجهى بالأقذار ، وأخلع عنى هذه الثياب وأستر عورتى بخرقه بالية ، وأنكش شـــعرى كالمجاذيب وأدور عاريا أتحمل عضة البرد ولفـح الريح ، ان الريف من قبلى يعج بالمجاذيب الشحاذين يصرخون بأعلى صوتهم ، ويشـــكون أذرعتهم العـارية بالدبابيس والاسياخ الخشبية أو بالمسامير وعيدان النبات وينتزعون الصدقة من العاملين فى المزارع الصغيرة ، والدساكر والزرائب والطواحين، ساعة يحصلون عليها باللعنات المجنونة وســاعة بالصلوات والدعوات ، لن أكون ادجار بعد اليوم والا هلكت ، أنا ترليجود المسكين وتوم الغلبان •

(يخرج)

المنظر الرابع

(امام قصر جلوستر - كنت فى التخشيبة)

يدخل لير والمهرج واحد الحاشية

لير : غريب أن يرحلا عن بيتهما ولا يعيدان الى رسولى !

السيد : حسب ما فهمت ياسيدى ، لم تكن عندهما نية الرحيل فى الليلة السابقة .

كنت : سلام عليك ياسيدى النبيل .

لير : آها ؟ اتلهو بهذه الطريقة انشائنة ؟

كنت : لا ياومولاى .

المهرج : ها ها أما رباط قاس صحيح ، الخيل تربط من رأسها والكلاب والدببة من رقبتها ، والقرود من وسطها ، اما الرجل فمن رجليه اذا كان كثير الحركة والملف يلبس التخشيبة فى رجليه .

لير : من الذى أخطأ فى تقدير مكانتك الى هذه الدرجة ؟

كنت : الاثنان ، ابنتك وزوجها .

لير : لا

كنت : نعم

لير : قلت لا

كنت : قلت نعم

لير : لا ، لا يمكن

كنت : نعم ، حصل .

لير : اقسم بجوبتر ان لا

كنت : نعم ، حصل

كنت : واقسم بجونر أنه نعم

لير : وهل تبلغ بهما الجرأة الى هذا الحد ؟ لا يمكن . انها جريمة أسوأ من القتل أيغتالون قدرى بهذه الطريقة ، أجبنى بسرعة كيف حدث هذا ؟ وماذا ارتكبت حتى يعاملانك هكذا وأنت مرسل من قبلى ؟

كنت : مولاى : عندما وصلت الى قصرهما وسلمت لهما رسائل مولاى ، لم أكد أبرح من مكانى حيث ركعت اجلالا لهما واحتراما ، واذا برسول يركض داخلا ، وعرقه ينضح من فرط عجلته ، وقد تقطعت منه الانفاس ، ويلهث بتحيات سيدته جونريل ويسلم رسائله فيعطل موضوعى ، وقد بادر الدوق والدوقة بقراءة الرسالة واذا بهما يجمعان أهل البيت ويسرع الجميع بالركوب والرحيل ، وأمرانى أن أتبعهما وأنتظر جوابهما عندما يسنح وقتهما ، وعاملانى بجفاء وبرود . وعندما التقيت بالرسول الآخر الذى سمم حضوره الجوبينى وبين أهل البيت ، عرفت فيه ذلك التابع الذى توقح فى حضرة جلالتكم ، وغلبنى الغضب على امرى فرفعت عليه سيفى ، فأقام الدنيا وأقعدها بالصراخ والعويل الجبان . وقد رأت ابنتك وزوجها أن هذا الذنب يستحق هذه العقوبة .

المهرج : الشتا لم ينته ما دام الأوز البرى يطير من هنا (يغنى)

الأب الفقير أولاده يركبهم العمى
والأب الثقيل أولاده آخر ضنا .
والحظ زى النسوان ، ما يفتح بابه للعدمان
وياما توريك بناتك آلام قد فلوسك ما تعد طول السنة .

لير : آه ان قلبى يكاد يختنق ، ولكن صبرا فلأملك جنانى ، أين ابنتى هذه ؟

كنت : فى الداخل ياسيدى ، مع ايرل جلوستر

لير : لا تتبعونى ، انتظروا هنا ·

(يخرج)

السيد : أثم ترتكب ذنبا آخر فوق ما حدثتنا به ؟

كنت : كلا ، كيف يسافر الملك وفى معيته هذا العدد القليل ؟

المهرج : والله لو وضعوك فى التخشيبة جزاء لك على هـذا السؤال كنت تستحقها فعلا

كنت : لم يا عبيط ؟

المهرج : تعلم يا أخى من النملة ، تعلمك انه لا تخزين فى الشتاء . أين ؟ أين الفائدة ؟ كل من يجر من أنفه يرى بعينيه الا الأعمى ، وكل من له أنف يشم الريحه النتنة ، ريحة الفقير ، اذا كانت العجلة فى النازل ابعد عنها لتجرك وراءها تكسر رقبتك ، أما اذا كان العظيم فى الطالع امسك فيه يطلعك معه . اذا كان العاقل ينصحك أحسن من هـذه النصيحة أرجعهـا لى فمى للأفاقين ، نصيحة مهرج . من يخدمك ويجرى وراء المصلحة، ويسير وراك لأجل مركزك ، يهرب عند الشدة ويتركك فى البرد والمطر ·· أما أنا العبيط أقعد ، خـل العاقل يهرب ·· والوغد ينقلب أبله اذا جرى ، ولكن العبيط لا يمكن يقلب ندل ياعينى ·

كنت : اين تعلمت كل هذا ياعبيط ؟

المهرج : ليس فى التخشيبة يا ابله ·

(يعود لير ومعه جلوستر)

لير : يرفضان الحديث معى ! بهما مرض ! متعبان بعد سفر طول الليل ! مرد أعذار ، نعم . مظاهر تمرد وتهرب ، رد على بجواب خير من هذا ·

جلوستر : يامولاى العزيز ، أنت تعرف طبيعة الدوق النارية وكيف يركب رأسه فلا يمكن زحزحته عن أمر .

لير : النقمة ، واللعنة ، الموت والخراب . نارية ، أى طبيعة ؟ ماهذا

ياجلوستر · جلوســـتر ، أريد أن أحـــدث دوق كورنوال وزوجته .

جلوستر : نعم يامولاى العزيز ، لقد أخبرتهما بذلك .

لير : اخبرتهما ؟ اتفهمنى يارجل ؟

جلوستر : نعم يامولاى العزيز ·

لير : الملك يود أن يحـدث دوق كورنوال ، الوالد العزيز يريد ان يحادث ابنته ، يأمرها ، يطلب حضورها ·· هل أخبرا بذلك ؟ يا الهى ، نارى المزاج ؟ الدوق النارى ؟ قل للدوق المحروق، ··· ولـكن لا ، ليس بعد ، لعل به وعـكة ، والمرض ينسينا الواجبات المفروضة علينا فى أيام الصحة ، والانسان منا ينسى نفسه عندما يرهق الألم جسمه ، ويعانى العقل من آلام الجسد· سأصبر وأتحمل ، وأعدل عن أسلوبى الحاد القديم ، فلا يجب أن أحاسب المريض كما لو كان سليما معافى ·

(ينظر الى كنت)

أية ضربة لسلطانى ومهابتى ، لماذا يحتجزه هنا ؟ ان هذه الفعلة لتقنعنى بأن تباعـد الدوق وتهرب ابنتى مجرد حيلة · اخرج خدامى من هذا ، اذهب وقل للدوق وزوجته انى أريدها ، الآن حالا ، قل لهما فليخرجا ويسمعا ما عندى والا قرعت الطبل على بابهما حتى يشرد النوم تشريدا ·

جلوستر : بودى أن تصلح الأمور بينكم · **(يخرج)**

لير : آه يا لقلبى ، يكاد يصعد الى حلقى ، ولـكن لا أنزل ، امسـك نفسك ·

المهرج : أزعق له يا عم ، كما فعلت الطباخة مع ثعبان البحر عنـــدما وضعته حيا فى الحلة ، ضربته على رأسه بالعصا وقالت انزل ياعفريت انزل ، أما أخوها فمن طيبته وضع الزبدة فى علف الحصان ، رفض الحصان أن يأكله ·

(يعود جلوستر ومعه كورنوال وريجان واتباع)

لير : صباح الخير لكما .

كورنوال : سلام لعظمتكم

(يطلق سراح كنت)

ريجان : يسرنى ان ارى جلالتكم .

لير : انت طبعا سعيدة بحضورى ياريجان ، ولو لم تسعدك رؤيتى لطلقت أمك فى قبرها واتهمتها بالخيانة .

(**الى كنت**) هل اطلق سراحك ؟ ، فلنؤجل موضوعك لوقت آخر (**يخرج كنت**) ياريجان الحبيبة انى أشكو اليك شقيقتك ، آه يا ريجان لقد آلمتنى بقسوتها وأدمت قلبى كالطير الجارح (**يشير الى قلبه**) .

انى لا أكاد أقوى على الحديث معك ، ولن تصدقى الى أى درك انحطت .. آه يا ريجان .

ريجان : بالله ياسيدى صبرا ، وأملى أن تكون مخطئا فى تقديرها حق قدرها ،وأنها لم تقصر فى واجبها .

لير : هه ؟ ماذا تقولين ؟

ريجان : لا اظن شقيقتى تقصر فى القيام بواجبها مقدار خردلة ، واذا حدث ياسيدى واضطرت الى كبح جماح أتباعك ، فلابد أنها فعلت ذلك للمصلحة العامة ولأسباب تعفيها من اللوم .

لير : عليها اللعنة .

ريجان : بالله ياسيدى ، انك شيخ مسن ، وقواك الجسدية تقف على حافة الانهيار ، ويجب ان تسلس قيادك لحكمة من يستطيع تقدير حالتك خيرا منك . ولذا أرجوك أن تعود الى شقيقتى وتعترف لها أنك أخطأت فى حقها .

لير : أستسمحها انعفو ؟ ألا ترين كيف يبدو هذا فى بيت الملك انظرى يا ابنتى العزيزة ، اعترف انى شيخ مسن وشيخوختى

عبء عليكم أتوسل اليك راكعا (يركع) أن تمنحينى الملبس والفراش والمأكل .

ريجان : بالله ياسيدى اقلع عن هذه الألاعيب المشينة . عد الى شقيقتى .

لير : (يقوم) كلا ياريجان لن أعود اليها أبدا ، لقد طردت نصف حاشيتى ، وتنمرت لى وساقتنى بلسانها ، ولدغتنى كالحية فى حشاشة قلبى فلترسل السماء نقمتها الحبيسة على رأس ابنتى العـــاقة ، وليطحن المرض عظامهـا فيقعدها الكساح فى زهرة شبابها .

كورنوال : حرام ، يا سيدى حرام .

لير : أيها البرق انخاطف اطلق قذائف نارك فى عينيها المتكبرتين ، ولتفسدى جمالها يا رطوبة المستنقعات ، املئى وجههـا بثورا شائهة .

ريجان : يا اله السموات ، ربما تمنيت لى نفس المصير اذا ملكتك نزوة غضب .

لير : كلا يا ريجان ، لن أصب لعنتى عليك أبدا ان طبيعتك الحنون بعيدة عن قسوتها .

ان عينها متوحشة ، أما عينك فيقطر منها الحب لا الحقد ، ولا يعقل ان مثلك تحرمنى متعتى وتطرد حاشيتى وتعد على الهمسات أو تقصر فى جرايتى ، ثم توصد فى وجهى الباب ، فأنت خير من يعرف واجبات الطبيعة ودين البنوة ، وأصول المجـــاملة وواجب العرفان بالجميل ولم تنس نصف مملكتى الذى منحتك عن طيب خاطر ؟

ريجان : بالله يا سيدى لا تخرج عن الموضوع .

لير : من وضع تابعى فى التخشيبة ؟

(صوت نفير بالداخل)

كورنوال : ابواق من هذه ؟

ريجان : انها شقيقتى ، قد صدقت وعدها ، قالت فى خطابها انها ستحضر سريعا .

(يدخل ازوالد)

هل وصلت مولاتك ؟

لير : هذا عبد نفخ فى أذنيه تدليل سيدته ، اخرج يا كلب ، اغرب عن وجهى .

كورنوال : ماذا تعنى يا مولاى ؟

لير : من وضع خادمى فى التخشيبة ؟ أرجو يا ريجان الا يكون الأمر قد تم بعلمك ؟

من القادم ؟

(تدخل جونريل)

يا آلهة السماء ، اذ كنت تعطفين على الشيوخ ، اذا كان ناموسك الحانى يطالب الأبناء بالطاعة ، اذا كنت يا ربى شيخا مثلى فلتأخذ بناصرى وتظهر مقتك وغضبك عليها **(الى جونريل)** ألا تخجلين من النظر الى لحيتى هذه ؟ .. ماذا يا ريجان ؟ أتسلمين عليها باليد ؟

جونريل : ولماذا لا تسلم على يا سيدى ؟ ماذا أجرمت ؟ انى لم أرتكب خطأ فليست العبرة بما يصوره لك الخرف والحمق .

لير : يا لقلبى ماله لا ينفطر ، ما أصلب هذا البدن ! من الذى وضع تابعى فى التخشيبة ؟

كورنوال : أنا يا سيدى ، ولكن سوء سلوكه كان يستحق عقوبة اقصى .

لير : انت ؟ تفعل ذلك ؟

ريجان : بالله عليك يا ابى ، ما دمت شيخا ضعيفا فلا تحاول

اظهـار قوة زائفة ، ونتعد مع شقيقتى حتى ينتهى الشـهر المحدد لاقامتك معها ، فاذا انقضى الشـهر وطردت نصف رجالك ، تعال الى لانى على سفر ولست مستعدة بما يلزم لضيافتك .

لـير : أعود اليها ؟ وأطرد خمسين من رجالى ؟
كلا انى أفضل العراء ، وأن أعيش فى لفح الريح العاتية ، وأعانى عض الجـوع والحـاجة بين الذئاب والضوارى على أن اعود معها .
وخير لى أن ألجأ الى ملك فرنسا الذى تزوج ابنتى بلا بائنة ولا جهاز ، اركع أمام عرشه كالتابع وأتوسل اليه أن يمنحنى معاشا يسد رمقى . أنا أعود معها ؟ كأنكم تطالبون الى أن أصبح عبداً لهذا الخادم المقيت .

« يشير الى ازوالد »

جونريل : كما تشاء يا سيدى .

لـير : بالله عليك يا ابنتى لا تدفعى بى الى الجنون ، لن اثقـل عليك يا بنيتى وداعا ، فلن نلتقى بعد اليوم ولن يرى أحدنا الآخـر .
على انك ما زلت ابنتى من لحمى ودمى ولا يمكننى أن أتبرأ منك ، فكأنك دمل أو مرض فى جسدى نتج من فساد فى دمى . ولكنى لن ألومك ، فلتندمى وتخجلى من نفسك عنـدما يأتيك الندم ، لن أدعو عليك ولن أشكوك الى رب السموات العـادل ، فلتصلحى من أمرك عندما تستطيعين ولتندمى على راحتـك .
أما أنا فالصبر ملاذى وسأبقى مع ريجان أنا وفرسانى المائة .

ريجان : من قال هذا ؟ انى لم أتوقع زيارتك بعد ولست مستعدة بما يليق لضيافتك .
أنصت الى شقيقتى يا سيدى .

ان من ينظر الى انفعـــالك بعين العقـــل لا يملك الا التسليم بأنك شيخ مسن ، ولذا ٠٠ على أنها تعرف ما تفعل ٠

لــير : هل فكرت في معنى هذا الكلام ؟

ريجان : بالتأكيد يا سيدى ، خمسون تابعا ، الا يكفيك هــذا العدد ؟ وما حاجتك الى أكثر منـه وما حاجتك الى كل هـذا العدد مع ما يتطلبه من نفقة وما يثيره من خطـر ؟ وكيف بالله يسود السلام فى قصر واحد مع هذا العدد الغفير من الفرسان تحت رئاستين مختلفتين ؟ انه لطلب عسير بل يكاد يكون مستحيلا .

جونريل : لماذا لا تسمح لخدمها أو خدمى أن يقوموا على خدمتك ؟

ريجان : نعم يا سيدى لم ترفض هذا ؟ وهم جميعا تحت أمرك واذا اهملوا فى القيام بواجبهم نحـــوك امكننا ان نقـــوم اعوجاجهم .
اذا كنت تصر على الاقامة معى فأتوسل اليك يا أبى ألا تحضر معـــك أكثر من خمسة وعشرين تابعا فأنا أخشى خطرهم ، ولن أقبل فى ضيافتى أكثر من هـــذا العـدد ، ولن أعطيهم شـيئا .

لــير : أعطيتكما كل ما أملك ٠٠

ريجان : وأعطيته فى الوقت المناسب .

لــير : جعلتـكما أوصيائى ، خزنتى بشرط واحد هو احتفـــاظى بهذا العدد من الفرسان فى حاشيتى .
أتقولين انك لن تقبلينى بأكثر من خمسة وعشرين فارسا ؟ أهذا ما قلت ياريجان ؟

ريجان : وأكرر قولى يا سيدى . خمسة وعشرون لا أكثر .

لــير : ان القبح قد يبدو حسنا اذا قورن بما هو شر منـــه ، وما لم ينزل فى السوء الى أدنى درك يســـتحق بعض المدح

(**الى جونريل**) ساذهب معك ، فما زالت الخمسون ضعف الخمسة والعشرين ولابد أن حبك لى يساوى ضعف حبها.

جونريل : انصت الى ، يا سيدى ، ما حاجتك الى خمسة وعشرين تابعا أو عشرة أو خمسة فى بيت يمكن أن يخـــدمك فيه أضعاف هذا العدد ٠

ريجـــان : وما حاجتك الى تابع واحد خاص بك ؟

لـــير : لا تناقشى حاجتى ، إن أحط شحاذ يملك شيئا يزيد على حاجته ، ولو اقتصر الانسان على ما يحتاجه بدنه لما كلفتنا الحياة غير عليق دابة ٠

انك سيدة وترتدين فاخر الثياب ، فهل تلبسينها لتـــدفع عنك البرد ؟ ان ثيابك الفاخرة لا تكاد تدفىء جسدك ولكن الحـــاجة الحقيقية ٠٠ يا الهى أعطنى الصبر ، فهو حاجتى يا رب ، انظرى الى أيتها الآلهة ، شيخ عجوز ضعيف تثقل كاهلى الأحزان بقدر السنين ، تعس بهـــا جميعا ، اذا كانت مشيئتك أن تقسو قلوب بناتى على ، فلا تخدعينى بالصبر، اشعلى فى قلبى نار الغضب ، ولا تدعى الدموع سلاح النسوة تلوث وجهى ، كلا أيتهـــا الشـــيطانة الشريرة أنت وهى ، سانتقم منكما انتقاما رهيبا ، وسينظر العـــالم أجمع .. سأعاقبكما حقا ، لا أعرف الآن ما سأفعل بالضبـــط ولـــكنى سأثير فزع الأرض ، تظنان انى سابكى ، كلا لن ابكى ، ولكن عندى كل أسباب البكاء (يسمع صوت العاصفة من بعيد) فلينفطر قلبى مائة ألف شظية ولا أسمح لنفسى بالبكاء . آه يا بهلول ساجن يا بهلول .

(يخرج لير وجلوستر والسيد والمهرج)

كورنوال : فلندخل الى القصر ، فالعاصفة تقترب .

ريجان : هذا القصر صغير ، ولا يمكن أن يتسع للعجوز ورجاله ٠

جونريل : هو الملوم فى ذلك ، لقد اختار المشقة وعليه أن يشرب نتائج حمقه .

ريجان : اذا كان الأمر قاصرا على شخصه فلينزل عندى على الرحب والسعة ، ولكنى لن أقبل تابعا واحدا من رجاله .

جونريل : وأنا كذلك . أين لورد جلوستر .

كورنوال : خرج وراء العجوز . ها هو قد عاد .

(يدخل جلوستر)

جلوستر : الملك غاضب جدا .

كورنوال : اين يتجه ؟

جلوستر : انه يطلب الخيل ويأمر بالرحيل ولكنى لا أعرف الى أين .

كورنوال : دعه يفعل ما يشاء فهو عنيد .

جونريل : سيدى لا تتوسل اليه أن يبقى بأى حال .

جلوستر : وا أسفاه ، ان الليل يقترب ، والريح تهب عاتية ، والمكان قفر ولا تكاد تجد شجرة تحتمى بها لأميال طويلة .

ريجان : يا سيدى ان الانسان العنيد لا يتعلم الحكمة الا بعد أن يجر على نفسه العذاب ، غلق أبوابك ، فان بصحبته عصبة مشاغبة ، وأخشى أن يحرضوه على شر ، وقد اعتاد أن ينصت لما يقولون .

كورنوال : غلق أبوابك ياسيدى ، انها ليلة عاصفة واسمع لمشورة زوجتى ، أدخلوا من العاصفة .

(يخرجون)

الفصل الثالث

المنظر الأول

مكان فى الخـــلاء

عاصفة ، برق ، ورعد ، يدخل كنت ويدخل رجـل من الحاشية (يلتقيان)

كنت : من هناك فى هذا الجو العاصف ؟

السيد : رجل قلق وثائر كالعاصفة .

كنت : أعرفك ، أين الملك ؟

السيد : يصارع عناصر الطبيعة الغاضبة ، يهيب بالريح أن تطيح بالأرض وتلقيها فى البحر ، أو تنفـــخ الموج جبـــالا تغرق اليابسة ، حتى تتغير أمور الدنيا او تنـــدثر الى الأبد ، ويمزق شعره الأبيض فتذروه الرياح فى غضبها الأعمى .
ان العاصفة فى عقله أعتى من هيـاج الطبيعة ، وفى ليـــلة كهذه يهجع فيها الوحش الضـــارى ولو عضه الجوع ولـــكن الملك الشيخ يجرى فى الخلاء عارى الرأس ، ويغامر بحياته فى العاصفة .

كنت : ولكن من معه من الصحبة ؟

السيد : لم يبق معه الا المهرج ، وهو يحاول بنـكاته ان يغالب أثر الطعنات فى قلبه العجوز .

كنت : سيدى انى أعرفك حق المعرفة ، وقد وضعت ثقتى فيك بناء على ما لاحظته من حسن اخلاصك للملك . لقد نشب

بين الدوقين كورنوال والبانى خـــلاف مازال كل منهما يحاول ستره فى الظاهر ، ولكن قصور الأمراء والحـــكام لا تخلو من عيون ، وبين خدم كورنوال والبانى عيون لملك فرنسا خلافات بما يدور فى هذه الدولة ، وقد بلغت مسامع فرنسـا خلافات الأميرين وتآمرهما ، وقسوتهما فى معاملة الملك المسن الطيب، وربما فى الأمر ما هو أعمق وأشد خطرا ، والحقيقـة الهـامة هى أن جيشا من قبل ملك فرنسا قد نزل بأرضنا المفـكـكة واغتنم غفلتنا ووطد أقدامه سرا فى عدد من خـير موانينا وقواته اليوم على أهبة الاستعداد للزحف علينـــا وفى وضـــح النهـــار .

والآن هناك مهمتك ، أرجو أن تثق فى وتسرع الى دوفر ، وستجد هنـــاك من يقدر حسن صنيعـك اذا أبلغتهم بحـالة الملك وما يعانيه من ضائقة تكاد تودى بعقله . انى نبيـــل مثلك من أسرة كريمة وأعرض عليك هذه المهمة وأنا أعـرف كل ما يعنى هذا .

السيد : سأناقش الأمر معك فيما بعد .

كنت : كلا ، لا تفعل ، افتح هذا الكيس وخذ ما به لتتأكد من اننى فى الحقيقة ارفع مما يبدو على فى الظاهر .

واذا رأيت كورديليا ــ ومن المؤكد انك ستلقاها فأطلعهـا على هذا الخاتم وستخبرك من أنا . تعســـاً لهـــذه العاصفـة ، سأذهب لأبحث عن الملك .

السيد : اتفقنا . هات يدك . هل عندك مزيد من التعليمات ؟

كنت : كلمات قليلة ، لكن المهم الآن أن نعثر على الملك فليذهب كل منا من ناحية ومن يجده أولا ينادى على الآخر .

(يخرجان كل من ناحية)

المنظر الثــانى

(ناحية أخرى من الخلاء)

ما زالت العاصفة تدوى ، يدخل لير والمهرج

لــير : اعصفى يا رياح حتى تنفجر منــك الأشــداق ، اعصــفى ، وانت أيتها السيول والأمطار ، صبى علينا ماءك حتى تغرقى الكنائس والأبراج ، أيتها النيران البارقة ، يا رسول الصواعق احرقى بياض شعرى بنارك ، ويا أيها الرعد العاتى دك الأرض دكاً ، واقلب نظام الكون قلباً ، وانثر فى الجو بذرة الانســان العاق وأزل آثره من الوجود .

المهرج : يا عم ان ماء انفاق فى بيت جاف خير من ماء المطــر فى الخلاء ، يا عم يا طيب ادخل واطلب البركة من بناتك ، انهـــا ليلة لا ترحم عاقلا ولا مجنونا .

لــير : فليزمجر الرعد ما شاء ، ولتقذف السماء نارهــا وماءهــا فلا المطر ولا الريح ولا الرعد ولا البرق من أبنائى أنا لا أرميك بالقسوة أيتها الطبيعة فلم أمنحك ملكا ولم أقل انك فلذة كبدى ، لا أملك قبلك حقا ولا أدينــك بواجب فلتصبى جام سخطك كما تشائين ، وها أنا عبد مشيئتك ، عجوز ضعيف منبوذ ومع ذلك فأنت أيتها العناصر مسخرة ذليــلة ، كيف تناصرين قوى الشر ممثلة فى ابنتى وتحشدين قواك كلها ضد هذا الرأس الأشيب ؟ ما أقساك !

المهرج : العاقل من غطى رأسه وحافــظ على بيتــه (اللى يجرى ورا النسوان قبل ما يجرى ورا القرشين ما يعد غير قمله و قملها، واللى يداع صباع رجله وينسى قلبه يكون هلاكه من الكالو، ولا ست حلوة الا وتتعايق فى المراية .

(يدخل كنت)

لــير : كلا سأكون مثالا للصبر ، لن اقول شيئا .

كنت : من هناك ؟

المهرج : آدى البير وآدى غطاه ، عاقل ومعتوه .

كنت : يا للأسف ، انت هنا يا مولاى ؟
حتى خفافيش الليل لا تحب مثل هذه الليلة ، ان غضب السماء يفزع وحوش الظلمة فتقبع فى جحورها . انى لا اذكر فى حياتى انى رأيت مثل هذا البرق وهذه الصواعق ، ولا سمعت رعدا كهذا الرعد القاصف ولم أر الريح تزار والمطر يهطل سيولا كما يحدث فى ليلتنا هذه .
ان الطبيعة البشرية لا يمكن أن تحتمل هذا العذاب ولا ما يبثه فى النفس من رعب .

لــير : فلتعرف الآلهة التى تثير هذا الرعب فوق رءوسنا فلتعرف عدوها الآن ! ولترتعد فرائصك أيها المجرم المتستر على جرائمك فلن تهرب من العدالة . اخف يدك التى تقطر دماً أيها القاتل ! وأنت يا شاهد الزور ويا من تظهر الفضيلة وتفسق فى السر ! تعسا لكل شقى يدبر جرائمه فى الخفاء فيوقع بالابرياء ، اليوم يوم القصاص ! أيتها الذنوب المخيفة حان أن تنفضى عنك الغطاء وتطلبى الصفح من الآلهة الغضبى ، أما أنا فقد خفت ذنوبى بما ارتكبوا فى حقى من خطايا .

كنت : يا للحسرة ! تسير عارى الرأس فى هذه العاصفة ، مولاى ، أننا على مقربة من زريبة قد تقيك بعضا من غضب الطبيعة ، فلتحتم بها حتى أعود الى ذلك القصر ، هل قدت قلوب أصحابه من حجارة أقسى من الصخر ؟ لقد رفضوا ان يفتحوا لى عندما ذهبت أسأل عنك منذ قليل ولكنى سأعود اليهم وأرغمهم على القيام بواجب الضيافة نحوك .

لــير : عقلى يكاد يختل .

تعـــال يا بنى كيف حالك يا بهلول ؟ بردان أنت ؟ أنا نفسى بردان أين الزريبة يا هذا ؟ الحاجة ترغم على الرضا وتجعل من دنىء المكان مطلبا ثمينا خذنا الى تلك الزريبة يا مهرجى المسكين ما زال فى قلبى موضع يشعر بالأسف لما يحل بك .

المهرج : (يغنى) اذا كان عندك قلامة مخ

اضحك وغن مع المطر والريح

وارض بما قسم لك فالمطر نازل كل يوم

لــير : صحيح يا بنى ، دلنا على تلك الزريبة .

(يخرج لير وكنت)

المهرج : أما ليلة تبرد أسخن لعوب بنت هوى ، سأقول لكم نبوءة قبل أن أخرج يوم يتقن الكهنة الكلام أكثر من العمل الصالح ويوم يخلط اللبان اللبن بالماء ، ويتقن النبيل حرفة الترزى، ولا يحترق بالنار الزناديق بل العشاق ، ويوم يصبح المذنب والبرىء سواء أمام القانون ، فتحل بجزيرتنا الفوضى ، ثم يأتى يوم — يا بخت من يعيش ليراه — يســير الجميع على أقدامهم ولا تجد فيه جندى مديون ولا فارس فقير ، ولا اشاعة ولا نميمة ولا نشالين وسط الزحمة ، والمرابى يعد ماله فى الغيط أمام الجميع ، وبنات الهوى والقوادين يتوبوا ويبنوا كنائس ، يا بخت من يعيش ويرى وستسمعون هذه النبوءة يوما من الساحر مرلين لأنى أعيش فى زمان قبـل زمانه[1] .

(يخرج)

---

(١) لم يرد هـــذا الجزء فى طبعة الـكوارتو للمسرحيــة وبعض المحققين يحذفونه ويرون انه مدسوس على المسرحية ، ولـكنه ورد فى طبعة الفـوليو التى يعتمد عليها معظم المحققين المحدثين ويمكن للمخرج حـذفه اذا شـاء فكثير من المخرجين يحذفونه .

المنظر الثـــالث

(حجـــرة فى قصر جلوستر)

(يدخل جلوستر وادموند ومعهما مشاعل)

جلوستر : يا للأسف ، يا للأسف هذه تصرفات غير طبيعية وهى لا تروق لى بالمرة يا ادموند ، عندما طلبت منهم الاذن فى أن اقدم له الغوث ، حجروا على حـريتى فى بيتى ، وأنذرونى الا اذكره أمامهم أو اتشـــفع له أو اعاونه بأى وســـيلة والا تعرضت لسخطهم الى الأبد .

ادموند : تصرفات وحشية ، منافية لطبيعة البشر .

جلوستر : اسكت يا ادموند ، سأخبرك بسر لا تبح به لأحد ، وقع خلاف بين الدوقين وربما فى الأمر ما هو اخطر ، وصـلتنى الليلة رسالة ــ الأمر خطير فاياك أن تتبس ببنت شفة ــ وقد أودعت الرسالة فى دولابى وأوصدته . سيجد الملك من يثأر لما أصابه من اساءة ، فقد نزلت بسواحلنا اجزاء من القوة القادمة لهذا الغرض ، ويجب أن ننحـاز الى جانب الملك ، سأبحث عنه وأقدم له المعونة فى السر ، اذهب أنت واشـغل الدوق بالحديث واذا ســأل عنى قل له انى متعب وقد أويت الى فراشى . لابد أن أغيث مولاى الشيخ ولو دفعت حياتى ثمنا لذلك كما يهددونى . اننا على شفا أحداث غريبة فخذ حذرك بالله يا ادموند .

(يخرج)

ادموند : ساطلع الدوق حالا على هذه المجاملة المحرمة وسأخبره أيضا بأمر الرســـالة وسيقربنى هـذا اليه فينفعنى بكل ما يفقده أبى ، ولن أرضى بأقل من ذلك . الكبير ينزل والصغير يطلــع .

(يخرج)

المنظر الرابع

(منطقة جرداء فى العراء أمام زريبة)

(يدخل جلوستر وادموند ومعهما مشاعل)

كنت : هذا هو المكان يا مولاى .

مولاى العزيز تفضل بالدخول ، ان لذعة البرد فى العراء أقسى من ان يحتملها جسم البشر .

(صوت العاصفة مازال يدوى)

لــير : دعنى وشانى .

كنت : مولاى العزيز ادخل هنا .

لــير : اتريد أن تمزق قلبى حسرة ؟

كنت : قلبى انا فداك . سيدى العزيز ادخل بالله عليك .

لــير : أتظنني أعانى من هذه العاصفة الهوجاء التى تنخر عظامى بردا ومطرا ؟ قد تعانى أنت منها ولكن ما أقاسيه من عذاب النفس لا يترك متسعا لآلام الجسد ، وكلنا يهرب من الدب الضارى ولكن اذا كان البحر وراءنا والوحش أمامنا صمدنا للوحش وجها لوجه . ولذة البدن من خلو البــال . ان عقلى يهدر بعاصفة تسد على حواسى مسالك الشعور الا بما يدق هناك كالمطارق ، عجبا لعقوق الأبنــاء ، أيعقل أن يمزق الفم اليد التى ترفع اليه الطعام ؟ ولكنى سأعاقبهم عقابا رادعا ، كلا سأكف عن البكاء . فى ليلة كهذه يوصدون الباب فى وجهى! فلينهمر المطر فلن أضعف . فى ليلة كهذه ، آه يا ريجان آه يا جونريل ، أبوكما الطيب العجوز الذى أعطاكما كل شىء

من قلبه . هـــذه الأفكار ستقودني الى الجنون ، فلأجتنبها ..
كفى .

كنت : مولاى العزيز أدخل هنا .

لـــير : أرجوك ، ادخل أنت ، خذ راحتك ، هذه العاصفة تعوقني عن التفكير فيما يزيد ألمي ولـكني سأدخل (للمهرج) أدخـل يا بني ادخل انت أولا ، انت الفقير الشريد .. كلا ادخـــل ادخل ، سأصلي ثم انام .

(يدخل المهرج)

أيها المساكين العرايا اينما كنتم كيف تحتملون وفر عاصفة لا ترحم ببطون خاوية ورءوس عارية لا يظللها سقف أو مأوى، وثياب ممزقة لا تغني فتيلا في هذا البرد ؟

ويلي كيف لم أفكر في هذه الأمور من قبل ؟ أيهـــا الأغنياء اطرحوا عنكم الأبهة والخيلاء ، وعرضوا أنفسكم لما يشعر به التعســاء ، امنحوهم ما يزيد عن حاجتكم تحققوا عـــدالة الســـماء .

ادجار : (من الداخل) البحر زاد ، البحر زاد ، أنا توم الغلبان ..
(يخرج المهرج من الزريبة جريا)

المهرج : أياك أن تدخل هنا يا عـــم ، فيها عفريت . الحقـوني الحقوني .

كنت : هات يدك . من هناك ؟

المهرج : عفريت ، عفريت يقول ان اسمه توم الغلبان .

كنت : من انت يا من تدمدم هناك في القش اخرج هنا .

(يدخل ادجار متنكرا على هيئة مجذوب)

ادجار : أشتاتا أشـتاتا ، الشـيطان اللعين ورائي ، الريح تصـفر في الشجر هووو روحوا ناموا وادفوا .

لير : هل اعطيت بناتك كل ما تملك ، ووصلت الى هذه الحال ؟
ادجار : من يعطى حسنة لتوم الغلبان ، الشيطان اللعين دوخنى وعدانى بحور وجبال ، مشانى فى النار وغرقنى فى الوحـل والطين ، حط السكين تحت مخدتى ، وعلق حبـل المشنقة على شباكى ، وحط السم جنب طبقى ، ونفخ فى ودانى أركب الحصان وأتمخطر على جسر ضيق عرض انسراط المستقيم وأجرى وراء خيالى فاكره خائن هربان (ربنا يخليك ويحفظ عليك نور العقل توم بردان ، آه دا دا دا دادى (يرتعد) ربنا يحميك من الريح والصـواعق والأمـراض . حسنـة لله ، الشيطان جننى ، ها هو مسكنه أهو ، هناك لا هنـا !.. لا هناك ..

(صوت العاصفة)

لـير : بالله ، هل قضت بناته على عقله ؟ ألم تحتفظ لنفسـك بأى شىء ؟ وأعطيتهن كل ما عندك ؟
المهرج : لا ، احتفظ بحرام والا أخجلنا جميعا .
لـير : لعنـة الله عـلى بنـاتك هؤلاء ، ولتسـقط على رءوسـهن مصائب الدنيا كلها قصاصا عادلا ..
كنت : سيدى ليس للرجل بنات .
لـير : اخرس يا خائن ، وهل يهد قوة الرجال ويهبط بهم الى هذا الدرك الا عقوق البنات ؟ هل أضحت مودة العصر أن ينبذ الآباء ولا يجدون من يرحم ضعف أجسادهم ؟ يا له من قصاص عادل ، ألم ينجب هذا الجسد تلك البنات الجوارح.
ادجار : الحمامة قاعدة على تل الحمام .
هش هش هش .
المهرج : ليلة باردة ستقلبنا جميعا بلهاء أو مجانين .
ادجار : احذر الشيطان اللعـين ، أطع والديك واصدق وعـدك ،

لا تسب ولا تزن ولا تمش فى الأرض مرحا ، توم بردان .

لــير : ما مهنتك أصلا ؟

ادجار : خدام السيادة ، ازهو فى خيلاء ، أصفف شعرى واضع قفاز الهانم فى قبعتى ، وأشبع شهوة سيدتى فى الظلام ، ارمى اليمين بين كل كلمة واخـرى ، واحنث بيمينى ولا أبالى . أبيت الليل ادبر الخطايا وأصحو فى الصباح لأرتكبها . أعشق الخمر والقمار ، وفى عشق النساء غلب السلطان نفســه ، منافق نمام مجرم ، خنزير فى الكسل ، ثعلب فى المكر ، ذئب فى الطمع ، كلب فى الجنون ، وسبع مفترس . اياك أن تفشى سرك للنساء ، واياك ان تضع قدمك فى بيوت الهوى ، وان تمد يدك على الحريم ، وحاذر من دفتر المرابى ومن الشيطان اللعين .

الريح ما زالت تصفر فى الشجر زوو ، موو يا حبيبى تعال لى، يا حسن يا خولى الجنينة ، يالا بينا جرى .

(صوت العاصفة)

لــير : كان خيرا لك ان ترقد فى قبرك من ان تلقى غضب الطبيعة بهذا الجسد العارى . أهذا كل ما فى الانسان ؟ أنظروا اليه جيدا وقد خلا من دين لوحش أو طير ، لم يغتصب من الدودة حريرها ولا من الدابة جلدها ولا من الشاة صوفها ، ولا من الزباد طيبه . آه هذا هو الانسان على حقيقته ، أما نحن الثلاثة فمخالطون متكافون ،ليس الانسان بلا زخرف الا هذا الحيوان الضعيف العارى يمشى على اثنين . عنى ، عنى أيتها الثياب ، لست الا قرضا ، هيا فك هذا الزر .

(يخلع ملابسه وهو يمزقها)

المهرج : كفى يا عمى كفى اهذه ليلة يصح فيها العوم ؟ ها هو بصيص من النـــار فى حقـل عاصف ، كقلب فاسق عجوز ،

شرارة صغيرة وباقي الجسد بارد انظروا ها هي نار متحركة.

(يدخل جلوستر يحمل مشعلا)

ادجار : هذا شمهورش الشيطان اللعين ، يطلع من العشاء لمنتصف الليل يسيب الميه والحول في العين ويشرم الشفاه ، ويفسد القمح الناضج ويؤذى البشر اجمعين .

أشتاتا أشتاتا ، انصرف بسلام ، على شكل فرسه وسبع غزلان .

أشتاتا أشتاتا .

كنت : كيف حال مولاى ؟

لـــير : من القـادم ؟

كنت : من هناك ؟ عم تبحث ؟

جلوستر : من أنتم ؟ ما اسمكم ؟

ادجار : توم الغلبان آكل الضفدع وأبو ذنيبة والبرص والسحلية ، ولما يركبني العفريت آكل الكلب الميت والجلة واتمزق ، وأشرب ماء المستنقع ، متشرد غلبـان جـلدونى فى كل بلد وطردونى وحبسونى ، كان زمان عندى ثلاث بدل وست قمصان وحصان خيـال وسيف على جنبى والآن لى سبع سنين ما أكلت غير الجرذان وفار الغيطان .

حاذر من عفريتى ، عليك الأمان يا سيد الجان عليك الأمان يا شيطان .

جلوستر : ما هذا ؟ ألم يجد مولاى خيراً من هذه الصحبة ؟

ادجار : أسير فى الظلام انسان مهذب اسمه جادو ، وأحيانا يسمونه ماهو .

جلوستر : لقد فسد منا اللحم والدم فاضـحى يكره ذريته .

ادجار : توم بردان .

جلوستر : ادخل معى يا مولاى ، ان شعورى بالواجب يحول بينى وبين طاعة أوامر بناتك لقسوتها ، لقد امرت أن أوصد بابى فى وجهك وأتركك تحت رحمة هذه الليلة العاصفة ، ولكن قلبى لم يطاوعنى وخرجت ابحث عنك لآخذك الى مأوى تجد فيه نارا وطعاما فى انتظارك .

ادجار : دعنى أولا أحادث هذا الفيلسوف . ما سبب الرعد ؟

كنت : مولاى العزيز ، تقبل ما يعرض عليك ، ادخل القصر .

لـــير : سأتحدث قليلا مع هذا العـــالم الجليـــل ، ما هو فرع دراستك ؟

ادجار : كيف أتقى الشيطان وأقتل البراغيث .

لـــير : أريد أن أسألك سؤالا فيما بيننا .

كنت : ادعه مرة ثانية للذهاب معك يا سيدى ، ان عقله بدأ يختل ..

جلوستر : وهل تلومه على ذلك ؟ (صوت العاصفة) ابنتاه تطمعان فى موته .
آه اذكر الآن كلمات كنت الطيب ، لقد تنبأ بكل هذا ، فكان جزاؤه النفى . تقول ان الملك يسير حثيثا نحو الجنون ، اســـمع يا صـــديقى أنا الآخر أكاد أفقد عقلى كان لى ابن دمى اليوم برىء منه ، كان يدبر قتلى ، ولكنى الى فترة قريبة جدا كنت احبه كما لم يحب أب ابنه ، واقول لك انحق ان الحزن كاد يذهب بعقلى . ما أعجبهـــا ليلة ، أتوسل اليـــك يا مولاى ..

لـــير : عن اذنك يا سيدى . أريد صحبتك أيها الحـــكيم النبيل ..

ادجار : توم بردان .

جلوستر : أدخل الزريبة يا هذا ، وتدفأ .

لـــير : هيا فلندخل كلنا .

جلوستر : من هنا يا مولاى .

لــــير : أنا ذاهب معه ، لا اريد مفارقة حكيمى .

كنت : سيدى العزيز حايله ، دعه يأخذ انرجل معه .

جلوستر : فلتأخذه معــك .

كنت : هيا يا هذا ، تعال معنا .

لــــير : تعال أيها الفيلسـوف .

جلوستر : صمتا لا تصدروا حسا ، شش .

ادجار : دخل الفارس واختفى فى البرج المظلم ، وحضر الغـــول وقال فى فوفم ، ريحة انس مش مننا ولا من جنس .

(يخرجون)

المنظر الخامس

(قاعة فى قصر جلوستر)
يدخل كورنوال وادموند

كورنوال : سأنتقم منه قبل أن اغادر بيته .
أدموند : كيف يا مولاى ؟ أخشى أن يلومنى النـــاس لأنى قـــدمت ولائى لكم على حبى لأبى .
كورنوال : من الواضح الآن أن أخاك لم يدبر قتله بدافع من نفســه الشريرة وحدها بل جزاء وفاقا لما فى أبيك من شر كامن .
ادموند : يا لحظى العـــاثر الذى أوقعنى فى هـــذا الموقف الحرج ! يعضنى النـــدم لقول الحق ! هـــاك الرســـالة التى تثبت أنه يتجسس لحساب ملك فرنسا ، يا الهى ليته لم يرتكب هذه الخيانة وليت غيرى كان كاشف سره .
كورنوال : تعال معى الى الدوقة .
ادموند : اذا كانت الأخبار الواردة هنا صحيحة فأمامكم مهام جسام .
كورنوال : سواء كانت صحيحة أو كاذبة ، لقـــد نصبتـــك أمـــير جلوستر . ابحث عن ابيك حتى نلقى القبض عليه .
ادموند : (جانبا) اذا وجدته يقدم المساعدة للملك كان ذلك أدعى لتأكيد شكوك الأمير (بصوت عال) سأبقى على ولائى لكم يا مولاى ولو أنى موزع النفس بين حبى لـــكم وواجبى نحو أبى .
كورنوال : ســـاجعلك محل ثقتى ، وأعوضـــك بعطفى عن فقـــدان أبيك .

(يخرجان)

المنظر السادس

(حجرة فى دوار مجاور للقصر)

يدخل جلوستر وكنت

جلوستر : هنا أفضل من العراء ، تفضلوا مشكورين سأرتب لراحتكم بقدر ما أستطيع ، لن أغيب عنكم طويلا ·

كنت : لقد طار صوابه من فرط الانفعال . جازاك الله خيرا على معروفك .

(يخرج جلوستر)

الشحاذ

(يدخل لير وادجار والمهرج)

ادجار : الجن الأحمر ينادينى ، يقول ان نيرون يصطاد الضفادع فى بحر جهنم صل يا برىء واحذر الشيطان الرجيم ·

المهرج : قل يا عم ، هل المجنون وجيه أم فلاح ؟

لير : ملك ! ملك !

المهرج : أبدا انه فلاح جعل ابنه وجيها · مجنون الفلاح اذا طلع ابنه وجيه قبله .

لير : ساهجم عليهم بألف سيخ محمى ، ساهجم هززز ..

ادجار : الشيطان اللعين يعض ظهرى .

المهرج : مجنون من يثق فى ذئب ، أو حب صبى ، أو يمين عاهرة أو يصدق كلام من يبيعه فرسه .

لير : سأنصب المحاكمة ، سأوجه لهم الاتهام حالا (الى ادجار) تفضل بالجلوس هنا أيها القاضى الحكيم (للمهرج) وأنت

أيها العالم الجليل تفضل هنا · والآن يا ذئبة أنت وأمك ·

ادجار : أنظر كيف يقف هناك يطلق من عينيه الشرر · ما هـذا يا هانم تبحثين عن المعجبين وأنت فى محاكمة ؟
عدى يا بيضا وتعالى لى ·

المهرج : (يغنى) مركبها مثقوب ، ولسانها مربوط ·
ولا تقدر يا روحى تعدى وتجى لك .

ادجار : الشيطان اللعين سـاكن عقلى ، يغنى بصوت البلبل · والعفريت ساكن بطنى ، يعوى من الجوع طانب سـمكتين رنجه بيض من غير علامه ! بس بس يا ملاكى يا اسود مالك عندى طعام ·

كنت : كيف حالك يا مولاى ؟ لا تقف هكذا مشدوها ، هـلا رقـدت على الوسائد لتستريح ؟ .

لير : سأشهد محاكمتهم أولا · ادخلوا الشـهود (**الادجار**) أيهـا القاضى فى طيلسانك تفضل فىمكانك (**للمهرج**) وأنت يازميل العدالة تفضل بجانبه على منصـة القضـاء (**الى كنت**) أنت أيضا من هيئة المحكمة · اجلس ·

ادجار : فلنحكم بالعدل .
نايم ولا صاحى يا حضرة الراعى ، غنمك نزلت الغيط ، صفر مرة واحدة بفمك السـكره ، أحسن من الأذية دى القلة معمرة .
ناو ·· ناو دستورك يا قط يا رمادى ·

لير : وجهوا الاتهام أولا الى جونريل . أقسم يمينا أمام هـذه الموقرة أنها طردت اباها الملك المسكين ·

المهرج : تعالى هنا يا ست ·· هل اسمك جونريل ؟

لير : لا تستطيع الانكار .

المهرج : لا مؤاخذه ، لم آخذ بالى افتكرتك كرسى ٠

لير : وهذه أخرى ان نظراتها الزائغة تكشف خبيثة قلبها المتحجر.
امسكوها ، الى السلاح ، الى السلاح ، نار ، سيوف .
دسيسه فى المحكمة .
أيها القاضى الزائف لماذا تركتها تهرب ؟

ادجار : الله يحفظ عليك نور العقل .

كنت : يا للأسف ، مولاى أين ذهب صبرك الذى كنت تباهى به .

ادجار : (جانبا) ان دموعى لتسيل من أجله فتفسد تنكرى

لير : حتى الكلاب الصغيرة تنبحنى ، انظر ركس وبلانش وسويتى
كلهم ينبحون فى وجهى .

ادجار : ولا يهمك ، انا أرمى قرنى عليهم
امشو من هنا يا كلاب ٠
سواء كان فمك اسود والا ابيض
سنك عضاض أو مسمم
لو كنت كلب صيد والا حراسه
لولو والا بولدوج . ذيلك طويل والا قصير ، توم وراءك لما تعوى
وتصرخ .
لما ارمى عليها قرنى كل الكلاب تنط تخرج من الباب وتهرب
د د د (يرتعد) يلا بينا يا صاحبى نمشى من هنا ٠
توم يا غلبان ! غلب حمارك ، وقرنك جف ٠

لير : فليشرحوا ريجان ويكشفوا عن ذلك الورم الخبيث الذى يغلف
قلبها ، هل فى الطبيعة البشرية ما يسبب تحجر هذه القلوب
(**الى ادجار**) لقد عينتك يا سيدى واحدا من فرسانى المائة

الا ان زيك لا يعجبنى ، ولا تعتذر بأنه زى فارسى بل عليك بتغييره .

كنت : والآن ارقد هنا يا سيدى العزيز واسترح .

لير : لا تثيروا ضجة ، هدوءا ، انزلوا الستائر هكذا ، سنتعشى فى الصباح .

المهرج : وأنا سآوى الى فراشى فى عز الظهر .

(يدخل جلوستر ثانية)

جلوستر : تعال هنا يا صديقى أين مولاى الملك ؟

كنت : هنا ياسيدى ، ولكن لا تزعجه ، ان عقله اختل

جلوستر : أرجوك أيها الصديق ، احمليه فى ذراعيك فقد نما الى علمى خبر مؤامرة ضد حياته ، بالخارج محفة على استعداد، فلترقدوه فيها وتتجهوا الى دوفر وهناك تجدون الترحيب والحماية ، احمل سيدك فلو تأخرتم نصف ساعة لزهقت روحه وروحك وحياة كل من يتصدى للدفاع عنه ، احملوه ، احملوه واتبعونى ، وسأدبر لكم ما يلزم على وجه السرعة ..

كنت : بدنه المنهك فى سبات ، ولو أتيح له مزيد من الراحة لأمكن الأمل فى شفاء أعصابه المحطمة ، لكن ضاعت الفرصة واستعصى الشفاء . **(للمهرج)** تعال ساعدنى فى حمل مولاك تقدم ولا تتخلف هنا .

جلوستر : هيا ، هيا اسرعوا

(يخرج كنت وجلوستر والمهرج يحملون الملك)

ادجار : من ير ما يبتلى به غيره تهن عليه مصائبه ، ومن يقاس

وحيدا يعذبه عقله بذكرى الأيام الخوالى ، ولكن الصحبة فى الألم تخفف بعضا من عذاب النفس ، ما أخف مصـــابى وما اجدرنى بتحمله الى جـانب هذه البلوى التى تقصم ظهر الملك ، بناته يدبرن قتله ، وابى يسد على المسالك . فلتهرب يا توم ، سأرقب ما يدور من أحداث جسام ، عسى أن أجــد الفرصة لاثبات براءتى ودحض الاكاذيب التى افتروها على فاصلح ما بينى وبين أبى . يعلم الله ما تتمخض عنه هذه الليلة الليلاء ، بعد أن يكشفوا هــروب الملك ، فلأ تربص وارقب فرصتى .

(يخرج)

المنظر السابع

(قاعة فى قصر جلوستر)

(يدخل كورنوال وريجان وجونريل وادموند وخدم)

كورنوال : (الى جونريل) اسرعى الى سمو الدوق زوجك وأطلعيه على هذه الرسالة لقد نزل جيش فرنسا بأرضنا . ابحثوا عن الخائن جاوستر .

(يخرج بعض الخدم)

ريجان : اشنقوه فى الحال

جونريل : اقتلعوا عينيه

كورنوال : اتركاه لى . اذهب مع الدوقة يا ادموند ، فلن تحتمل رؤية ما ستنزله بأبيك الخائن من عقاب ، أوصى الدوق أن يأخذ أهبته للحرب على وجه السرعة ، وهذا ما سنفعله من جانبنا ونواليكم بالاخبار تباعا . وداعا أيتها الاخت العزيزة ، وداعا يا لورد جلوستر .

(يدخل ازوالد)

ما اخبارك ؟ أين الملك ؟

ازوالد : هربه نورد جلوستر من هنا . التقى عند الباب برهط من فرسانه جاءوا يبحثون عنه ، وانضم اليهم عدد من رجال اللورد ، وذهب الجميع الى دوفر ، ويقولون ان لهم فيها قوة من الاصدقاء مجهزين بالسلاح .

كورنوال : جهز الركب لمولاتك .

جونريل : وداعا سيدى اللورد ، وداعا يا أختاه

كورنوال : وداعا يا ادموند ·

(تخرج جونريل وادموند وأزوالد)

ابحثوا عن جلوستر ، اوثقوه كاللص واتوا به هنا ·

(يخرج اتباع آخرون)

حقا انني لا املك ان احكم باعـدامه بلا محاكمة ، ولكنني سأشفي منه غليلي في حدود سلطتي ، وقد يلومني البعض على فعلي ولكنهم لن يملكوا له ردا . من القادم ؟ الخائن ؟

(يعود الخدم للدخول ومعهم جلوستر مقبوضا عليه)

ريجان : هو بعينه ! الذئب الماكر !

كورنوال : شدوا وثاق ذراعيه العجفاوين .

جلوستر : ما معنى هذا يامولاى ؟ لا تنسوا ياساده انكم ضيوفي ، لا تمسوني بشر أيها الاصدقاء .

كورنوال : قلت احكموا وثاقه ·

(يوثقه الخدم)

ريجان : شدوا ، شدوا ، أيها الخائن القذر .

جلوستر : لست بخائن ، مع كل قسوتك أيتها السيدة ·

كورنوال : أوثقوه في المقعد · يا وغد ستجد · **(ريجان تنتف ذقنه)**

جلوستر : بحق الآلهة ، ما اقبح فعلك ! اتشدين لحيتي ؟

ريجان : شايب وخائن .

جلوستر : أيتها الخبيثة ستنطق هذه الشعيرات التي انتزعتها من ذقني وتلعنك · اني صاحب البيت وانتم ضيوفي ، فكيف تمدون الى وجهي أيديكم المجرمة ماذا تريدون ؟

كورنوال : تكلم يارجل ، ماذا جاءك من فرنسا في الأيام الأخيرة ؟

ريجان : لا تداور فنحن نعرف الحقيقة .

كورنوال : بم تأتمرون ؟ أنت والخونة الذين نزلوا وشيكا بأرضنا؟

ريجان : أصدقاؤك الذين ارسلت اليهم الملك المعتوه . تكلم .

جلوستر : جاءتنى رسالة تحمل معلومات ليست مؤكده ، كتبها شخص محايد وليس عدوا .

كورنوال : ماكر :

ريجان : وكاذب :

كورنوال : وأين أرسلت الملك ؟

جلوستر : الى دوفر

ريجان : ولم ارسلته الى دوفر ؟ الم ننذرك ...

كورنوال : لم دوفر بالذات ؟ دعيه يرد على هذا السؤال .

جلوستر : أنى اسير قسوتكم ، وعلى ان احتمل ما تصبونه على من عذاب .

ريجان : لماذا ارسلته الى دوفر ؟

جلوستر : لم يهن على أن أرى مخالبك تقتلع عينى الشيخ المسكين ، او شقيقتك الجارحة تنشب أنيابها فى جسده المكرس ، لقد لقى برأسه العارى عاصفة هوجاء فى ليلة حالكة الظلمة لو أصابت البحر لهاج وقذف بأمواجه حتى تطفىء نور النجوم ، فوالهفى على الشيخ العجوز يبكى ويزيد من بكاء السماء . لو ان الذئب نبح ببابك فى ليلة كهذه لقلت افتح الباب أيها الحارس وأدخل كل انضوارى . ولكن اباك الملك لم يجد منك اذنا صاغية ، الله يحيينى حتى أرى نقمته تحل بمثلك من الأبناء .

كورنوال : لن ترى بعد اليوم شيئا . امسكوا المقعد جيدا سأدوس عينيك بنعلى .

جلوستر : النجدة ، فليساعدنى منكم من يأمل ان يعيش حتى يبلغ الكبر ، للقسوة ! يا الهى !

ريجان : عين واحدة تسخر من الأخرى ، عليك بالثانية .

الخادم الأول : ارفع يدك يامولاى . لقد خدمتك منذ طفولتى فلم

أقدم لك يوما خدمة أجل من أن أقول لك الآن : أمسك عن هذا

ريجان : ما هذا ياكلب ؟

الخادم الأول : لو كنت رجلا لعرفت كيف أرد عليك

ريجان : ماذا تريد ؟

كورنوال : خادم وقح

(يجرد كل منهما سيفه ويتبارزان)

الخادم الأول : اذا كنت تريد شجارا فتحمل نتيجة غضبك .

ريجان : هات سيفك . فلاح يهب فى وجه سيده !

(تأخذ سيفا وتطعنه من الخلف)

الخادم الأول : آه . قتلتنى ، مولاى بقيت لك عين ترى بها ما سيحل بهم من خراب ، آه .

كورنوال : سحقا لعينه فلن ترى شيئا ، سأقتلعها . ها هى ، كتلة هلامية قذرة اين بريقها الآن ؟

جلوستر : آه ظلام وعذاب . أين ابنى ادموند ؟ فلتشعل يا أدموند كل شرارة من حبك لتثأر لأبيك من هذه الفعلة الشنعاء

ريجان : اخرج ياوغد ياخائن ، انك تنادى على من يكرهك ، ان ابنك ادموند هو الذى كشف لنا خيانتك وهو أحكم من أن يرثى لك .

جلوستر : آه يالحمقى ، ظلمت ادجار ، رباه اغفر لى هذه الخطيئة، واكلأه بعينك الساهرة يارب .

ريجان : اقذفوا به خارج أبواب القصر ، وليتشمم طريقه الى دوفر .

(يخرج خادم مع جلوستر)

مالك ياسيدى ؟ ماذا بك ؟

كورنوال : اصبت بجرح . اتبعينى يا سـيدتى ، اطردوا الوغد الأعمى ، وارموا بهذا العبد على كـوم المزبلة · ريجـان الـدم ينزف مدرارا . جاء هذا الجرح فى غـير وقته . اعطنى ذراعك .

(يخرج كورنوال معتمدا على ريجان)

الخادم الثانى : اذا انتهى هـذا الرجل نهاية طيبة فلن أتورع يوما عن ارتكاب أقبح الشرور ·

الخادم الثالث : واذا عاشت هذه المراة طويلا وماتت ميتة طبيعية، انقلبت النساء جميعا وحوشا ضارية ·

الخادم الثانى : فلنذهب فى اثر الأمير العجوز ، ونطلب من المجذوب ان يأخذ بيده اينما شاء ، فليس عليه حرج وجنونه يحميه من العقوبة .

الخادم الثالث : اسبقنى أنت وسأحضر زلال بيض وبعض اللفائف، لنداوى [illegible] ، وليرعه الله ويساعده ·

(يخرجون)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(مكان فى الخلاء)

يدخل ادجار

ادجار : خير للانسان أن يعرف نفسه حقيراً منبوذاً من أن يتملقه الناس وهم يحتقرونه فى قرارة نفوسهم ، واذا ردنا الحظ أسفل سافلين ، زاد الأمل فى قرب الخلاص وما عدنا نخشى تقلب الدهر ، فتغيره بعد هذا خير ، فمن حضيض اليأس نستمد الأمل ، ومادمت معدما فليس فى عنقى دين أسدده لهذه الدنيا ولا لرياح الحظ القلب • من القادم هنا ؟

(يدخل جلوستر يقوده شيخ عجوز)

أبى يقوده فقير من فلاحيه ! آه لهذه الدنيا ! دنيا مليئة بالمفاجئات لولا أحوالها ماكرهناها ورضينا بالشيخوخة والموت •

العجوز : ياسيدى الطيب ، لقد عملت فى خدمتك وخدمة أبيك ثمانين عاما .

جلوستر : اذهب عنى ، ابتعد من هنا ، اذهب أيها الصديق فصحبتك لى لن تفيدنى شيئا وقد تجر عليك المصائب •

العجوز : كيف ترى طريقك ؟

جلوستر : ليس لى طريق ، ولست بحاجة الى عينين ، تعثرت وأنا مبصر واليوم فتح العمى عينى ، وفهمت أشياء غابت عنى وأنا أتمتع بكل حواسى • آه يا ادجار ياولدى العزيز ، خدعونى فجعلتك موضع مقتى وغضبى ، لو عشت حتى أراك بجانبى والمسك بيدى هذه ، لقلت رد لى بصرى .

العجوز : ما هذا ؟ من هناك ؟

ادجار : (جانبا) يا الهى ، من ذا يقول فى لحظة انى فى أسفل درك ، فهذه المحنة أسوأ من كل ما فات .

العجوز : انه المجذوب توم الغلبان .

ادجار : (جانبا) ومن يدرى مايخبئه الزمن من امتحان ، ولكن مادام فينا عقل يقيس المحنة ففى اليأس فرجة من أمل .

العجوز : الى أين يا هـذا ؟

جلوستر : هل هو شحاذ ؟

العجوز : شحاذ ومجنون .

جلوستر : لابد أن به بقية من عقل تدفعه للسؤال . رأيت شحاذا من هذا النوع فى العاصفة ليلة أمس ، فبدا لى الانسان دودة حقيرة وخطر ابنى على بالى ، ولم أكن وقتها أضمر له خيرا ، ولكننى تعلمت كثيرا فى هذه الليلة . هذه الآلهة تهلكنا فى لهوها ، كما يقتل الصبية الذباب عابثين .

ادجار : (جانبا) ماذا حدث ؟ لعنة الله على هـذا التنكر ! كيف أتظاهر بالجنون أمام هذا المصاب ان الأمر فوق طاقتى .

(**بصوت مرتفع**) باركك الله يا سيد .

جلوستر : هل هذا هو المجذوب ؟

العجوز : نعم ياسيدى .

جلوستر : اذن اذهب الآن ، أرجوك . واذا أردت أن تقدم لى خدمة باسم العشرة القديمة ، فالحق بنا على بعد ميل أو ميلين على طريق دوفر ، واحضر معك بعض الملابس لهذا العريان المسكين ، وسأطلب منه ان يقودنى .

العجوز : للأسف ياسيدى انه مجنون .

جلوستر : انها آفة العصر ، العمى يسلمون قيادهم للمجانين . افعل ما طلبته منك ، أو افعل ما يحلو لك ، المهم اذهب من هنا ..

العجوز : سأحضر له خير ما عندى من لباس ، وليكن ما يكون .

(يخرج)

جلوستر : أنت أيها الشحاذ .

ادجار : توم بردان (جانبا) لا استطيع التظاهر لأبعد من هذا .

جلوستر : تعال هنا ياهذا .

ادجار : (جانبا) ولكن يجب ان استمر . بارك الله فى عينيك انهما داميتان .

جلوستر : اتعرف الطريق الى دوفر ؟

ادجار : شبرا شبراً . توم المسكين عقله طار ، مسه الشيطان العين . خمس شياطين ركبونى مرة واحدة أبو ديل طويل عفريت الشهوة ، وهوبرديدا أمير الحرس ، وما هو عفريت السرقة ، ومودو شيطان القتل ، وشمهورش الذى يقلب السحنة ، ومن ساعتها يلبس أجساد الشغالات . الله يحميك ياسيدى .

جلوستر : خذ هذا الكيس ، يا من ابتليت من السماء حتى لم تعد تشعر بالضربات . مصائب قوم عند قوم فوائد . حكمتك أيتها السموات . رباه أنزل مقتك وغضبك على أولئك المتخمين الذين يعصون أوامرك ، عميت أبصارهم عن جوع جيرانهم فهم لا يشعرون . افتح عيونهم يا رب ولعل عدالة التوزيع تشفيهم من الافراط ، فينال كل انسان حاجته . اتعرف دوفر ؟

ادجار : نعم يا سيد .

جلوستر : هناك صخرة رأسها فى السماء ، تطل من علو شاهق على البحر الحبيس بين الصخور . خذنى الى حافتها وساصلح فقرك بجوهرة ثمينة معى . ومن هناك لن احتاج الى من يقودنى .

ادجار : مات ذراعك سيقودك توم الغلبان .

(يخرجان)

المنظر الثانى

(امام قصر دوق ألبانى)

تدخل جونريل وادموند

جونريل : مرحباً بك فى قصرنا يا سيدى ٠
انى أعجب لماذا لم يخرج زوجى الطيب للقائنا ٠٠ !

(يدخل أوزالد)

أين سيدك ؟

أوزالد : بالداخل يامولاتى ، ولكنه تغير تغيراً عجيباً ، أخبرته بنبأ الجيش الذى نزل الى البر ، فابتسم ، وقلت له انك قادمة فابدى سخطه ، وحدثته بخيانة جلوستر وبخدمات ابنه المخلصة فاتهمنى بالبله وقال انى أقلب الامور . انه يبتهج بما يجب ان يسخطه ويأسف لما فى صالحه ٠

جونريل : (الى ادموند) توقف هنا اذن ، ولا تدخل البيت انه جبان متردد لا يجرؤ على المبادرة ،ويتغاضى عن الاساءة حتى لا يضطر الى ردع المسىء . ربما امكننا تحقيق ما تبادلنا من وعود فى الطريق . عد يا أدموند الى زوج شقيقتى ، واستعجل تعبئة رجاله وكن على رأس قواته أما أنا فعلى أن أحل محل زوجى فى هذا البيت ، فأحمل السيف واضع المغزل بين يديه ٠ وسيكون رسولى اليك هذا الخادم الأمين على سرنا ، واذا واتتك الجراة أن تضرب ضربة فى سبيل مستقبلك ، فعما قريب تسمع منى ما يسرك ٠٠ خذ هذا ولا تقل شيئا (تقلده عربون حب ــ منديلا أو وشاحا ــ او قلادة أو وساما)

احن راسك : هذه القبلة لو جرؤت على الكلام قد ترفع مشاعرك الى أعلى عليين .. فكر فى الأمر .. صاحبتك السلامة .

ادموند : تحت أمرك حتى الموت .

جونريل : وداعا يا عزيزى جلوستر

(يخرج ادموند)

آه ما أبعد الفرق بين رجل ورجل ، فهذا رجل يسر المرأة أن تكون رهن اشارته ، أما زوجى الأبله فليس الا غاصبا لجسدى .

ازوالد : سيدتى ، مولاى قادم .

(يخرج)

(يدخل البانى)

جونريل : ألم أكن أساوى فى نظرك جهد الخروج للقائى ؟

البانى : آه يا جونريل انك لا تساوين التراب الذى تقذف به الريح فى وجهك . إنى أخشى مزاجك هذا ، ان الطبيعة المخلوقة التى تخرج على أصلها وتزدريه لايمكن أن تلتزم الحدود المرعية ومن تخلع نفسها من الشجرة التى أنبتتها لابد أن تذوى كالغصن الجاف وتحترق حطبا .

جونريل : كفى ، كلام فارغ .

البانى : الخبيث لا يرى الا خبثاً فى الحكمة والخير ، والقذر لا يشم الا نفسه . ماذا فعلت ؟ أنمرة أنت أم امرأة ؟.. ماذا اقترفتم ؟.. أبوك شيخ مسن مبجل لو رآه الدب الهائج للعق يده شفقة تدفعانه الى الجنون أنت وشقيقتك يا متوحشة يا سافلة .. وكيف سمح لكما زوجها بهذا ؟ أليس رجلا وأميراً شهماً أغدق عليه الملك من كرمه ؟

اذا لم تصب السماء نقمتها عليكم وتسرع بعقاب هـذه الخطايا الجسيمة فقد حانت الساعة اذاً وسيأكل الناس بعضهم بعضاً كوحوش البحار ٠

جونريل : ما اجبنك ! دائما على استعداد لأن تدير خـدك لمن يصفعه ، وتتحمل ما يصب على رأسك من اهانة ، وليس فى عينيك نظر يميز ما يضرك مما ينفعك تشفق على كل مجرم يلقى عقابه الردع قبل ان يرتكب جريمته . اين طبولك ؟ جيش فرنسا ينشر أعلامه فى ربوعنا الصامتة ويهدد دولتـك بالسلاح وأنت جالس هنا كالأبله المتأمل تتساءل عمـا يدعوه الى العدوان .

الباني : انظرى الى مرآتك يا شيطانة ٠ ان خبث النفس يعكس فى وجه المرآة مسخا يفوق قبح الزبانية ٠

جونريل : أحمق مغرور .

الباني : الا تخجلين من هذا التغير الذى يمسخ وجهك أيتها الحية الرقطاء ٠ لو أطلقت العنان لغضبى لمزقت يداى منك اللحـم والعظم ٠ ولـكنك شيطانة تحتمين بصورة المرأة ٠

جونريل : يا للرجولة ، أقبل اذاً ٠

(يدخل رسول)

الباني : ماذا وراءك ؟

الرسول : مات دوق كورنوال ياســيدى ، قتله خادمه وهــو يهم باقتلاع عين جلوستر الثانية .

الباني : عين جلوستر .

الرسول : خادم من رجاله يا سيدى ، أثارته الشفقة بالعجوز فتصدى للدفاع عنه بسيفه ضد مولاه الذى رباه ، وقـد غضب الدوق وهجم عليه ، ووقع الخادم صريعا بينه وبين الدوقة ولـكن بعد أن أصاب من الأمير مقتلا ٠

البانى : ان الآلهة العادلة فى سمواتها لا تغفل عن جرائمنا فى الدنيا وترد بالعقاب فى الحال ، ولكن جلوستر المسكين ، هل فقد عينه الأخرى ؟

الرسول : كليهما يا مولاى ·

هذه رسالة من شقيقتك يا مولاتى وهى تطلب رداً سريعا ··

(يقدم خطابا)

جونريل : (جانبا) خبر لا باس به ، ولكنه يسوؤنى من ناحيـة أخرى فوجود حبيبى ادموند معها وهى أرملة قـد يفسـد خططى للتخلص من حياتى الراهنة مع هذا الزوج الـكريه ·· (بصوت مرتفع) سأقرأ الرسالة وأكتب الرد ·

(تخرج)

البانى : أين كان ابنه عندما اقتلعوا عينيه ؟

الرسول : فى طريقه اليك مع مولاتى ·

البانى : انه ليس هنا .

الرسول : كلا يا سيدى فقد قابلته فى الطريق عائدا من حيث أتى .

البانى : أيعلم بأمر هذه الفعلة الشنعاء ؟

الرسول : نعم يا مولاى ، وكان هو الذى أبلغ عنـه ، وغادر القصر عامدا ليترك لهم الحرية فى توقيع العقوبة .

البانى : جلوستر ، سأعمل على أن أسدى لك الشكر لما قدمت من حب أنتقم لنور عينيـك ·· تعال معى يا صديقى ، وزدنى من أنبائك .

(يخرجان)

المنظر الثالث

(المعسكر الفرنسى قرب دوفر)

يدخل كنت وسيد من الحاشية

كنت : الا تعرف السبب فى عودة ملك فرنسا الى وطنه فجأة ؟

السيد : يقال انه اضطر للعودة لشأن من شئون مملكته ، وهو أمر خطير يستدعى وجود الملك شخصيا .

كنت : ولمن ترك امرة الجيش ؟

السيد : لمارشال فرنسا ، مسيو لافار .

كنت : هل أثارت الرسائل التى سلمتها للملكة حزنها بشكل واضح ؟ .

السيد : نعم يا سيدى اخذتها وقرأتها فى حضورى وبين الحين والحين كانت الدموع الغزيرة تسيل على خدها الأسيل ، كانت تبدو ملكة تتحكم فى انفعالها الثائر .

كنت : كيف كان انفعالها ؟

السيد : لم تظهر حنقاً أو غضباً ، لست أدرى أكان الصبر أم الحزن أصدق تعبيرا عما بها . أرأيت الدنيا تمطر والشمس ساطعة ؟ هكذا كانت دموعها وبسمتها ولكن اجمل ، وكأن البسمة اللطيفة على شفتيها لا تشعر بضيوف العينين ، وانحدرت دموعها من جوهر عينيها كلؤلؤ ثمين . والخلاصة أن حزنها جميل مثل كل شىء فيها ، ولو كان هذا شأن الحزن دائما لكان بغية مطلوبة نادرة .

كنت : ألم تحدثك أو تستفسر منك عن شىء ؟

السيد : حقا نطقت باسم ابيها مرة أو مرتين بصعوبة وبصوت خافق لاهث ، وكأن شيئا ما يضغط قلبها ، وصاحت يا للعار يا شقيقتى ، يا شقيقتى ، كنت ! أبى ! اخواتى ! يالله !

ليلا فى العاصفة ؟ أليس فى قلوبهم رحمة ، ثم ذرفت الدمع مدراراً من عينيها الرائقتين ، ولما نفست عن بعض لوعتها بالبكاء هبت خارجة لتخلو لحزنها .

كنت : انها النجوم ، النجوم والافلاك فى سمائها تحكم طبيعتنا ، والا كيف تفسر لى أن ينجب نفس الأبوين ذرية متباينة بهذه الدرجة ؟
ألم تحدثها من ساعتها ؟

السيد : كلا .

كنت : اكان ذلك قبل عودة الملك الى فرنسا ؟

السيد : كلا بعد عودته .

كنت : حسنا يا سيدى ، ان لير فى المدينة وهو فى حالة يرثى لها، وفى بعض نوبات التحمس التى تلم به يذكر الغرض من مجيئنا ، ولكنه يرفض بتاتا أن يقابل ابنته .

السيد : ولم يا سيدى ؟

كنت : تملكه خجل طاغ يصده عن رؤيتها ، وتحز فى نفسه ذكرى قسوته عليها وكيف حرمها من حبه ورعايته وطردها ، وتركها تحت رحمة المقادير والأغراب ، وخلع حقوقها الغالية على ابنتيه القاسيتين . كل هذا يوخز عقله وضميره ويشعل خجله فيقعده عن لقاء كورديليا .

السيد : مسكين .

كنت : ألم تسمع شيئا عن قوات ألبانى وكورنوال .

السيد : نعم ان جيشهما زاحف الينا .

كنت : تعال اذن يا سيدى ، سآخذك الى مولانا لير ، واتركه فى رعايتك ، فان أمامى مهمة خطيرة تتطلب منى التخفى لبعض الوقت ، وعندما تعرفنى على حقيقتى لن تندم على تعرفك بى . تعال معى من فضلك .

(يخرجان)

المنظر الرابع

(نفس المـكان)

تدخل كورديليا والطبيب وبعض الجنود ، وامامهم الطبول والاعلام

كورديليا : يا حسرتى انه هو ، قابلوه منذ قليل هائجاً كالبحر يغنى عالياً ، وقد توج رأسه بالأعشاب والطحالب والنباتات الشائكة والبقول والأزهار الســـامة التى تنمو فى حقول الحنطة ·· أرسلوا فصيلة من مائة فارس ، وفتشوا كل شبر من الحقول المزروعة ، وأحضروه الى ·

(يخرج ضابط)

هل فى مقدور علم الانسان أن يعيد اليه عقله السليب ؟ انى ادفع كل ما أملك لمن يساعده .

الطبيب : ســـنجد وسيلة يا مولاتى ، ان النوم والراحة خـير معين لنا فى الطبيعة ، وقد حرم منهما . ولدينا من الأعشـــاب الطبية ما يساعده على النوم ومفعولها كفيل بأن يغمض عين الألم نفســه .

كورديليا : فلتنبت دموعى كل أسرار الأرض المباركة وأعشابها التى لايعرفها الناس بعد ، ولتساعد كلها فى شفاء الرجل الطيب فى محنته .

ابحثوا ، ابحثوا عنــــه ، حتى لا يقضى هيـاجه على ما تبقى له من حياة لاتجد ما يقيم أودها .

(يدخل رسول)

الرسول : مولاتى ، القوات البريطانية تزحف نحونا .

كورديليا : نعرف ذلك ، وقواتنا على إستعداد لملاقاة جيوشـــهم ..
آه يا أبى انعزيز انى أحارب هنا من أجلك ، وقد رق ملك
فرنسا لحزنى وبكائى واستجاب لتوســـلاتى ، فلا يدفعنا الى
هذه الحرب طمع أو طموح كاذب ، بل الحب وحقوق أبى
المسن آه ليتنى أراه الآن واسمع صوته .

(يخرجون)

المنظر الخامس

(قاعة فى قصر جلوستر)

تدخل ريجان وازوالد

ريجان : وهل خرجت قوات سيدك للحرب ؟

ازوالد : نعم يا مولاتى .

ريجان : وهل خرج بنفسه على رأسها ؟

ازوالد : بعد لأى يا سيدتى ، ان شقيقتك اشجع منه فى القتال .

ريجان : وهل تحدث لورد ادموند مع سيدك فى قصره ؟

ازوالد : لا يا مولاتى .

ريجان : ماذا يحمل خطاب شقيقتى انيه ؟

ازوالد : لا أدرى يا سيدتى .

ريجان : فقد ذهب فى مهمة خطيرة ، كان من الحمق الابقاء على حياة جلوستر بعد اقتلاع عينيه ، انه يثير النفوس ضدنا أينما حل . وأظن أن ادموند قد ذهب يبحث عنه ليريحه من حياته المظلمة شفقة به . وكذلك ليستطلع حقيقة قوة الأعداء .

ازوالد : لابد أن أذهب فى أثره يا سيدتى لأسلمه الرسالة .

ريجان : ستخرج قواتنا غدا ، فابق هنا واخرج معهم فالطريق غير مأمون .

ازوالد : لا أملك ذلك يا سيدتى ويجب أن أنفذ تعليمات مولاتى بدقة فى هذا الشأن .

ريجان : ما الذى يدعـونا للـكتابة لأدموند ؟ ألا يمـكن أن توصـل تعليماتها شفويا ؟ ربما كان بينهمـا أشـيـاء لا أعرفهـا . ساغدق عليك الجزاء لو تركتنى أفتح الرسالة .

ازوالد : ارجو المعذرة يا سيدتى ..

ريجان : أعرف أن مولاتك لا تحب زوجها ، وقـد لاحظت بالتأكيد أنها كانت ترمى أدموند النبيل بنظرات والهـة معبـرة أثنـاء اقامتها هنا ، وأعرف انها تأتمنك على سرها .

ازوالد : انا يا سيدتى !

ريجان : أنا فاهمة وأنت فاهم . انك موضـع سرهـا ، فأنصت الى وخذ بالك . ان زوجى مات ، وقد تفاهمت أنا وادموند ، ومن الأنسب له أن يرتبط بى لا بسيـدتك . ويمكنـك أن تفهم الباقى .

عندما تجده اعطه هذا ، وعندما تبلغ هـذا الـكلام لمولاتك ، أرجوك انصحها أن تتعقل ، مع السلامة واذا سمعت شيئـا عن الخائن الأعمى فالجائزة لمن يقتله .

ازوالد : ليتنى ألقاه فى طريقى يا مولاتى ، كى أثبت ولائى لجانبكم .

ريجان : مع السلامة .

(يخرجان)

المنظر السادس

(الخلاء قرب دوفر)

(يدخل جلوستر وادجار فى ملابس فلاح)

جلوستر : متى تصل الى قمة التل الذى تتحدث عنه ؟

ادجار : نحن نصعد فيه الآن . الا تحس المجهود ؟

جلوستر : يخيل الى أن الارض مستوية .

ادجار : بل شديدة الانحدار . أنصت ، أتسمع البحر ؟

جلوستر : أبدا ، بالمرة .

ادجار : لابد أن آلام عينيك أضعفت حواسك الاخرى .

جلوستر : ربما ، يخيل الى أن صوتك قد تغير ، وكذلك لهجتك وطريقتك فى الكلام .

ادجار : ان حواسك تخدعك فلم يتغير فى شىء الا ملابسى .

جلوستر : يخيل الى أن لهجتك تحسنت .

ادجار : هيا يا سيدى لقد وصلنا ، قف بلا حراك ، ياه ! ما أبعدنا عن الأرض ، ان رأسى يدور ، كلما نظرت الى أسفل ، ان انغربان المحلقة فى منتصف المسافة تبدو فى حجم الخنافس، وهذا رجل معلق فى الهواء يجمع الطحالب العطرية من الصخور ، ما أخطرها حرفة ! انه يبدو للناظر من هنا فى حجم رأسه أو أقل ، وهؤلاء الصيادون يسيرون على الرمال وكأنهم جرذان ، أما السفينة العالية الراسية فى الخليج فتبدو فى حجم قارب صغير ، والقارب أضحى كطوق الارشاد .. أما الطوف فدقيق لا تكاد العين تميزه .. ان وشوشة الأمواج تتكسر على ملايين الحصى لا تصل الى

سمعى فى هذا العلو الشاهق . ســـأكف عن النظر والا دار راسى فافقد اتزانى واهوى من حالق .

جلوستر : ضعنى حيث تقف بالضبط .

ادجار : هات يدك . انك الآن على بعــد قــدم من الحافة الأخيرة . لو وضعوا القمر فى يمينى لما جرؤت على القفز الى أعلى فى هذا الموضع .

جلوستر : دع يدى الآن . خذ يا صديقى ، هذا كيس آخر وفيه جوهرة تساوى الكثير ، بارك الله لك فيها . ابتعد من هنا ، فلتودعنى ثم اسمعك تمضى من هنا .

ادجار : أستودعك الله يا ســيدى .

جلوستر : وداعا من كل قلبى .

ادجار : (جانبا) انى اعبث بيأسه كى اشفيه منه .

جلوستر : (يركع) أيتها الآلهة الجبارة فلتشهدى أنى نبذت هذه الحياة الدنيــا وهــا انا أطرح عنى عــذابها ، لم يعد فى طاقتى أن أتحملهـــا ولا أكفر بمشيئتك التى لا تقهـــر ، والا لخليت ذبالة هذه الحياة البغيضة حتى تحترق عن آخرها . بارك يا رب ادجار اذا كان على قيد الحياة .
والآن وداعا يا هذا .

ادجار : أنا ذاهب يا سيدى ، وداعا .
(جلوستر يلقى بنفسه الى الأمام ويقع على وجهه)
على أنى أعجب للوهم كيف يسلب الحيـــاة قيمتها ومغزاها اذا أسلمنا له قيادنا ، لو كان يقف الآن حيث يظن لقضى من توه (يغير لهجته وصوته) حى أنت أم ميت ، أنت يا سيــد ، أتسمعنى ؟ تكلم . أخشى أن يقضى حقـــا . كلا ها هو يتحرك . من أنت يا سيدى ؟

جلوستر : ابعد عنى ودعنى أموت .

ادجار : هل صنــع جسمك من ريش أو قطن منــدوف ؟ ٠٠ كيف تسقط من هذا العلو الشاهق ولا تتفتت كالبيضة ؟ ولكنك تتنفس ، وجسمك صاغ سليم ، ألم تجرح ؟ هل تنطق ؟ هل أنت بخير ؟ ان حياتك معجزة فقد هويت من ارتفــاع يزيد على عشرة أسوار بعضها فوق بعض ٠ تكلم مرة ثانية ٠٠

جلوستر : ولــكن هل سقطت ؟ أم لم أسقط ؟

ادجار : هويت من قمة هذه الصخرة الشاهقة انظر الى فوق ان القبرة اذا طارت حتى ذلك الارتفــاع اختفت عن الأنظــار ، واختفى صوتها الحاد ٠٠ انظر بالله الى هذا العلو ٠

جلوستر : وانى لى البصر ؟ هــل يحــرم عــلى التعيس أن يضــع لحياته حداً ؟ كان التفــكير فى الموت يحمل بعض العزاء ويمنى النفس بالخلاص من قهر الألم وسطوته ٠

ادجار : هات ذراعك ٠ قم هــكذا ٠ كيف حالك ٠٠ هــل تستطيع الوقوف ؟

جلوستر : هأنا ذا واقف يا للأسف .

ادجار : يا للعجب ، يا للعجب ، ما هذا الشيء الذى غادرك على قمة الصخرة ؟

جلوستر : شحاذ مسكين .

ادجار : لقد رأيت عينيه من موقفى هنا تضيئان كالقمر ليــلة التمام ، وكان له ألف منخار ، وقرون ملتوية كقرون الوعل، متموجة كالبحر ٠٠ كان عفريتا ولا شك ٠ ولابد أيها الشيــخ السعيــد أن الآلهة قــد حفظتك بمعجزة ، وأظهرت ارادتها واضحة لعلكم تذكرون ٠

جلوستر : نعم اذكر الآن ، وسأتحمل عــذابى من اليوم حتى يفــرغ ما فى جعبته ويسلمنى للموت .

أما ذلك المخلوق العجيب الذى تحدثنى عنه فكنت أظنـــه انسانا ، وكثيرا ما كان يصيح الشيطان ، الشيطان ، وقد قادنى الى هناك .

ادجار : تجمل بالصبر وخل بينك وبين مرارة الفكر . ولـــكن من القادم هناك ؟

(يدخل لير مرتدياً ملابس عجيبة بأزهار برية)

لا يمكن أن يرتدى عاقل مثل هذه الاسمال !

لـــير : لا ، لا يمكن أن يقبضوا على بتهمة التزوير ، أنا الملك نفسه.

ادجار : يا للمنظر المحزن .

لـــير : الطبيعة تفوق الصنعة فى هذا المضمار . خذ هذا أجـر الجنود . هذا الغبى يمسك قوسه كأنه يهش على الغربان .. أطلق سهما طويلا . انظر ، انظر ، فأر ، هدوءا ، هدوءا .. قطعة الجبن هذه ستوقعه فى المصيدة . هاكم قفازى أتحدى من يبارزنى ولو كان ماردا ، فليتقدم حملة المطاردة ، برافو .. سهم مضبوط فى عين الهدف ، فى عين الهـدف هيو (يقلد صوت السهم الطائر) كلمة السر ؟

ادجار : جوزة الطيب .

لـــير : فوت .

جلوستر : انى أعرف هذا الصوت .

لـــير : ها ، جونريل ، ألا تخجلين من بياض لحيتى . تملقونى وضحكوا على كالـكلب وقالوا انى حـــكيم ، الحـــكمة أنبتت الشعر الأبيض فى ذقنى قبل أن ينبت فيها الشعر الأســود ، وكانوا يردون بحاضر على كل ما أقول ، نعم ولا كما أحب ، ولكن ما فائدة حاضر الآن ، عندما نزل المطر وعصفت الريح

وارتعدت برداً ، ورفض الرعـــد أن يســـكت بأمرى عندئذ كشفتهم ، عرفت زيفهم . الله . انهم رجال لا يصدقون فى كلامهم ، قالوا انى كل شىء ، كذب فليس جسدى معصوما من رعشة البرد .

جلوستر : انى أذكر نبرة هذا الصوت جيدا ٠٠ أليس كذلك ؟

لــير : نعم ملك ولا كل الملوك ، عنـدما أتفرس فى وجـه الرعيـة يرتعد الرجال فرقاً ٠ انى أعفو عن هذا الرجل ٠ لا تعدموه ٠ ما جريمتك ؟ الزنا ؟ كلا لن تعدم . كيف تعدمونه بسبب الزنا ٠ ان العصافير تفعلها ، والفراشـــات الصغيرة تشــبع شهوتها أمام ناظرى ٠٠ فلتحيا اللــذة ، ان ابن جلوستر مع انه ابن زنا كان أشفق بأبيه من بناتى فقد ولدن فى الحلال. هيا تناسلوا ، أكثروا كلـكم ، فأنا فى حاجة الى أنفار لجيشى ٠ انظر الى السيدة تتكلف الابتسام ووجهها البارد وســـط جدائلها يوحى ببرودة الثلج ، تتظاهر بالخجل وتهز رأســـها امتعاضا لمجرد ذكر اللذة ، ولـكنها عنـــد الفعل أفسق من عاهرة أو حصان معلوف ٠٠ ان المـرأة قنطور ، فـرس برأس انسان وليس للآلهة من سلطان على أجسادهن تحت الحزام ، فمن المنطقة الى القـــدمين هن ملك الشيطان ، وهنـــا الجحيم والظلام ، وحفرة جهنم الحارقة . أف ، الرائحة النتنة ، الهلاك ، أف بفو ، بفو ٠ يا عطار اعطنى درهمـــاً من الطيب لأحلى خيالى ، هاك الأجر .

جلوستر : آه ، دعنى أقبل هذه اليد .

لــير : دعنى أمسحها أولا ، ان بها رائحة الفناء ٠

جلوستر : ما أعجب ما يتغير الانسان وينهار ٠٠ ما أبدع فيه الخالق من عقل ، كل من عليها فان ، وهكذا مصير الدنيا بأسرها ٠٠ اتعرفنى ؟ .

لـير : اذكر عينيك جيـدا . اتغمز لى ؟ افعل ما بدا لك يا كيوبيد(١) . لن أحب أن أقرأ هـذه الدعوة للنزال ، لاحظ طريقة كتابتها .

جلوستر : لو كانت كل حروفها شموسا لما رايتها .

ادجار : (جانبا) لو أن أحدا قص على مثل هذه القصة لما صدقته ولكنها أمامى حقيقة واقعة وقلبى ينفطر لمرآها .

لـير : اقرأ .

جلوستر : بم ؟ بحق عينى ؟

لـير : آه ها ، ماذا تعنى ؟ ولا عندك عيون فى رأسك ولا فلوس فى جيبك حالة عينيك صعبة وثقيلة ، لكن حـالة جيبك خفيفة ، هكذا ترى حال الدنيا .

جلوستر : أرى باحساسى .

لـير : هل جننت ؟ الواحد منا يستطيع أن يرى سـير الدنيا بلا عينين . انظر بأذنيك أترى ذلك القاضى يلوم لصاً حقيراً .. اسمع كلمة فى أذنك . غير الأماكن ، حادى بادى من اللص ومن القاضى ؟ اما رايت كلب الفلاح ينبح شحاذا ؟

جلوستر : نعم يا سيدى .

لـير : ورأيت الرجـل يجرى من الـكلب ؟ .. هـاك خير صورة للسلطة . اعط الـكلب السلطة تجد من يطيعه ألفـاً . وأنت أيها الخفير لم تجلد العـاهرة ؟ ظهرك أولى منهـا بالسياط ، لأنك تشتهى ما تجلدها بسببه . القـاضى المرابى يحكم بأعدام النصابين على تفاهة جرمهم . الرداء الممزق يـكشف عن الشرور مهما صغرت ، أما الثياب الغالية وشـارات العـز

---

(١) كانت بيوت الدعارة فى عصر شكسبير تحمل شـارة عليها رسـم لكيوبيد الاعمى .

والرفعة فتخفى كل ما تحتها . اذا صفحت الذنوب بالذهب تكسرت دونها حراب العـــدالة ، أما اذا تحصنت بأســـمال ممزقة صرعتها قصبة فى يد قزم . كلكم مذنبون ، كلكم ، ليس لأحدكم الحق فى اتهام أخيه ، أنا عليكم شهيد . خـذها منى نصيحة يا صديق ، يا من تملك القدرة على ان تسكت الاتهام ، اتخذ لك عيونا من زجاج وافعل كما يفعل السياسى المداهن ، تظاهر برؤية ما لا تراه . والآن كفى ، كفى الآن .. اخلع عنى حذائى ، شد جامد ، جامد ، هكذا .

ادجار : (جانبا) يا للعجب خليط من الحكمة والهـذيان . العقـل مع الجنون .

لـــير : اذا كنت تريد البكاء على حظى ، خـــذ عينى ، انى أعـرفك جيداً فاسمك جلوستر . عليك بالصبر .. لقد جئنا الدنيـا ونحن نبكى ، تعرف طبعا أننا نولول بالبـكاء عنـــدما نشـم هواءها لأول مرة ، سألقى عليك موعظة أنصت .

جلوستر : يا للأسف ، يا للحسرة .

لـــير : اننا نبكى ســـاعة الميلاد لأننـــا أتينـــا الى مسرح للحمقـى والأغبياء . هذه كتلة خشب تنفع جيدا (١) . ما رأيكم فى هذه الخطة نكسو حوافر فرقة من الخيل باللباد ، سأجربها ونفاجىء جيش اصهارى من الظهر ، وبعدها أهجم ، أقتل لا سلام . أقتل أهجم .

(يدخل سيد من الحاشية وبعض الأتباع)

السيد : آه ، ها هو امسكوه . مولاى ان ابنتك العزيزة ..

---

(١) المفروض ان لير هنا مشتت الانتباه يرى أمامه شجرة مقطوعة أو كتلة من الخشب ، فيفكر فى الحداد يدق حدوة الحصـــان ويفـكر فى تغليف الحدوة باللباد ، وكان هذا تكتيكا متبعا فى بعض المعارك لمفاجأة العدو .

لــير : النجدة ، أتأخذونني أسيرا ؟ ما زال الحظ يســخر مني أرجوكم حسن المعاملة سندفع لكم الفدية ، هاتوا لي جراحا فراسي مجروح وجرحي عميق .

السيد : لك كل ما تطلب .

لــير : الا تأسرون معي احدا ؟ تأخذونني وحدي ؟ هــذا ادعى للبكاء وقد بكيت حتى رويت الأرض بدموعي وأغـرقت تراب الخريف . سألقى الموت شجاعا مزهوا كالعريس الأنيق ليلة الجلوة ! سأمزح وأضحك ، اني ملك يا سادة ! أتعرفون هــذه الحقيقة ؟

السيد : أنت مليكنا ونحن رهن اشارتك .

لــير : اذن مازال هناك أمل . من يريدني فليلحق بي ، لن تمسكوني بغير جري .

(يلفظ لير الأصوات التي نشجع بها الكلام على المجيء ويخرج وراءه الأتباع جريا)

السيد : منظر يدمي القلب في أحط المخلوقات ، فما بالك بملك ؟ على ان لك ابنة تعوض الطبيعة البشرية كلها عن اللعنــة التي أصابتها من الأختين .

ادجار : سلام عليك يا سيدي .

السيد : وعليك السلام . أي خدمة ؟

ادجار : هل سمعت شيئا عن معركة وشيكة الوقوع ؟

السيد : ان اخبارها على كل لسان ويتناقلها الجميع علانية .

ادجار : ولــكن اذا سمحت ، هل الجيش الآخر قريب من هنا ؟

السيد : قريب ، ويتقدم بسرعة ، وينتظر ان يلمحه كشـافونا في اي وقت .

ادجار : شكرا لك ياسيدي . يكفيني هذا .

السيد : لقد تخلفت الملكة هنا بسبب هام الا أن جيشها قــد زحف الى الامام .

ادجار : شكرا يا سيدى ..

(يخرج السيد)

جلوستر : ايتها الآلهة الرفيقه ، رديني اليك ، ولا تدعى افكـــار السوء توسوس لى أن أهلك نفسى قبل تحقيق مشيئتك .

ادجار : أحسنت صلاة يا أبى .

جلوستر : والآن ياسيدى الطيب قل لى من انت .

ادجار : رجـل فقـير تعلمت أن أسـتسلم للمقـــادير ، ومن كثرة ما رأيت وخبرت من أحزان امتلأ قلبى بالشـــفقة على الخـلق أجمعين . هات يدك سآخذك الى مكان يأويك .

جلوستر : شكراً لك ، بارك الله فيك وجزتك السموات عنى كل خير

(يدخل أزوالد)

أزوالد : الجائزة لمن يأتى برأسك ، يا للحظ السعيد إن رأسك الأعمى خلق أيها العجوز ليثريني ويسعدنى ، أيهـــا الخائن التعس ، صل واذكر خطاياك باختصار ، فهذا السيف قاتلك .

جلوستر : قوى الله ذراعك !

(ادجار يتدخل)

أزوالد : كيف تجرؤ أيها الفلاح الجسور على الدفاع عن خائن أهـدر دمه ، اذهب بعيدا وإلا أصابتك عدوى حظه .. دع ذراعه ..

ادجار : ان ادعه ياسيدى اذا لم تشرح لى السبب (١) .

ازوالد : دعه ياجبان والا قتلتك .

ادجار : ياسيدى الطيب اذهب فى طريقك ، ودعنا نمر ، نحن فقراء

---

(١) يتحدث ادجار فى هذا الموقف بلهجة أهل الريف من مقاطعة ســـومر ستشير ، وهى تعادل اللهجة الصعيدية عندنا ، وكان الممثلون يتخذونهـا عنـــد تقديم شخصية ريفية سواء كانت من تلك المقاطعة أو غيرها .

مساكين ، ولو كنت أقبل الاكراه والتهديد لفقدت حيـاتى من زمن ٠ لا يقترب من العجوز ابتعد فأنا أنذرك والا جـربت هراوتى على رأسك لنرى أيهمـــا أصـلب ٠ ها أنا أقول لك الصراحة .

ازوالد : امش يا حقير .

ادجار : سأكسر اسنانك ياسيد ، هيا ولا تهمنى طعناتك

(يتعاركان ويطرحه ادجار أرضا)

ازوالد : قتلتنى يا عبد ٠ خذ حافظتى وان سلمت أدفن جثتى وسلم الرسائل التى أحملها الى ادموند أمير جلوستر ، أبحث عنـه فى صفوف الجيش الانجليزى . آه للموت بغـير اوان . الموت ...

(يموت)

ادجار : أعرفك خير المعرفة ، عبدا خدوما ، تقوم على خـدمة شرور مولاتك كأحسن ما يرضى الشيطان .

جلوستر : ماذا ؟ هل مات ؟

ادجار : اجلس يا أبى واسترح ، ولنر ما فى هـذه الجيوب ، قـد تفيدنى الرسائل التى ذكرها . نعم مات وكل مايؤسفنى ان اكون انا قاتله ، هاهو خطاب فلنفض ختمه ولا حرج علينا ، انا نشق قلوب اعدائنا لنصـل الى ما يدبرون ، فما بالك باوراقهم .

(يقرأ)

« فلتذكر ما تبادلنا من وعود ، وستجد أمامك فرصـا كثيرة لقتله ، واذا توفرت لديك الرغبة امكن توفير المكان والزمان

كلما شـــئنا . لن نجنى شيئا اذا عاد منتصرا فسأصبح
أسيرته ، وفراشه محبسى ، فخلصنى منه لتحل محله .
زوجتك باعتبار ما سيكون وخادمتك المخلصة .

جونريل

يا افجر المرأة وما أوسع حيلتها ، مؤامرة على حيـــاة زوجها
الطيب ، ليحل أخى محله .

سأغطيك بالرمال هنا يانجس ، يارســـول القتلة الفاسقين
وعندما يحين الوقت ســـأطلع الدوق المخـــدوع على هـــذه
الورقة المشينة ، فمن مصلحته ان يعرف بموتك والمهمـــة
التى جئت من اجلها .

جلوستر : جن الملك ، أما أنا فحواسى غليظة صلبـــة ، وها أنا فى
كامل قواى أشعر بآلامى الجســام . ليتنى فقدت عقلى ، حتى
أتوه فى الاوهام ويحول الجنون بينى وبين الحزن

(يسمع صوت طبول من بعيد)

ادجار : هات يدك ، يخيل الى انى اسمع صوت طبل من بعيـد
تعال يا أبى سأحلك عند صديق يرعاك .

(يخرجان)

المنظر الثامن

(خيمة فى المعسكر الفرنسى)

تدخل كورديليا وكنت والطبيب ورجل الحاشية

كورديليا : ما أطيبك يا كنت ! كيف أجازيك بحسن صنيعك ؟ اننى مهما فعلت طول حياتى فلن أكافئك بما تستحق .

كنت : لقد وجدت ما يكافئنى ويزيد فى اعترافك ياسيدتى بصنيعى وقد رويت لك الحقيقة بلا زيادة أو نقصان .

كورديليا : ارتد من الثياب ما يليق بمقامك ورجائى ان تخلع عنك هذه الأسمال التى تذكرك بأيام السوء .

كنت : عفواً يا مولاتى ، فليس فى صالح خططى أن أعرف الآن على حقيقتى ورجائى أن لا تظهرى معرفتك بى حتى يحين الوقت الذى أراه مناسباً .

كورديليا : لك ماتشاء يا سيدى اللورد (**للطبيب**) كيف حال الملك ؟

الطبيب : مازال نائما يامولاتى .

كورديليا : أيتها الآلهة الرحيمة . داوى الصدع الرهيب فى كيانه المعذب ، ورد اليه تناغم حواسه المفككة يارب ، أعد نور العقل الى أب كان ضحية بناته .

الطبيب : أتأذن مولاتى أن نوقظ الملك ؟ لقد نام بما فيه الكفاية ..

كورديليا : تصرف بما يمليه عليك علمك ، ويطلق ارادتك فى هذا الشأن .. هل ألبستموه ثيابه ؟

(يدخل لير محمولا على كرسى يحمله خدم)

السيد : نعم يا مولاتى ألبسناه ثيابا جديدة وهو مستغرق فى النوم

الطبيب : اقتربى منه يامولاتى ونحن نوقظه ، ولا شك عندى فى انه سيصحو فى حالة طبيعية .

كورديليا : حسن .

(موسيقى)

الطبيب : من فضلك اقتربى . ارفعوا صوت الموسيقى .

كورديليا : يا أبت العـزيز جعل الله شفـاءك على شفتى (تقبله) وليت قبلتى تصلح ما أصاب جلالتك من أذى على يد شقيقتى ..

كنت : ما أعزك وأطيبك يا أميرة !

كورديليا : او لم تكن لهما أبا أما كان بياض شعرك يستثير منهما الشفقة ؟ أهذا وجه يترك للرياح العاتية ؟ يتركونك لقصف الرعـد وضربات الصواعق وغضب البرق الخـاطف ؟ أقضيت الليل تصارع العناصر يامسكين لا يقى راسك الا شـعرك الأشيب ؟ لو كان كلب عدوى وعضنى لما وجد من يصـده عن نارى فى تلك الليـلة . وكنت يا ابى الحبيـب تحتمى بالزرائب مع الخنـازير والمشردين وتسـتدفىء بحفنة من قش نتن . واأسفاه ، واأسفاه ومن عجب ان هذا العذاب لم يقض على حياتك مع ماتبقى لك من عقل .

انه يستقيظ ، حدثوه .

الطبيب : حدثيه أنت يامولاتى فهذا اصلح .

كورديليا : كيف حال مولاى ؟ كيف حال جلالتكم ؟

لـير : حرام أن تعيدونى من القبر . انك روح فى جنة الخلد ، أما أنا فمربوط الى عجلة من نار ، ودموعى تلسـع كالرصـاص المصهور .

كورديليا : أتعرفنى يامولاى ؟

لير : أنت روح . أعرف ذلك . متى قضيت ؟

كورديليا : مازال عقله تائها .

الطبيب : انه لم يستيقظ تماما ، دعه وشأنه قليلا ٠

لير : اين كنت ؟ اين انا ؟ اهذا ضوء النهار ؟ ارى خيالات ورؤى عجيبة ، لو كان هذا يحدث لغيرى لمت شفقـة له ٠ لا أعـرف ماذا أقول هل هذه يدى ؟ فلنر أشـعر بوخـز الدبوس ليتنى اعرف حالى على وجه انتأكيد .

كورديليا : انظر الى يامولاى ، وابسط يدك بالبركة على راسى ٠ لا ، بالله لا تركع يامولاى ٠

لير : ارجوكم لا تسـخروا منى ، انى عجوز ضعيف ، بلغت من العمر ثمانين وزيادة ، واقول لكم الحق ، لا اظننى مالكا تماما لقواى العقلية ٠ يخيل الى انى أعرف هـذا الرجل ، ولـكنى فى حـيرة من امرى ، فأنا لا اعرف هـذا المكان بالمرة ، ولا استطيع ــ مهما حاولت ــ ان اذكر هـذه الثياب ، ولا أعرف أين كان مبيتى ليلة الأمس ٠ لا تسخروا فو الله يخيل الى ان هذه ابنتى كورديليا ٠

كورديليا : أنا كورديليا ٠

لير : أهذه دموع حقيقية ؟ نعم بللت يدى والله ٠ أرجوك لا تبكى ٠٠ سأشرب السـم اذا كنت قـد اعددته . فأنا اعرف انك تكرهيننى ، فشقيقتاك ــ على ما اذكر ــ اساءتا الى . انت على الاقل عندك حق اما هما فلا .

كورديليا : اى حق ؟ لا ، لا .

لير : هل أنا فى فرنسا ؟

كنت : فى مملكتك يامولاى

لير : أرجوكم لا تخدعونى ٠

الطبيب : اطمئنى يامولاتى فقد زال هياجه واضطرابه ، ولكن من

الخطر محاولة تذكيره بالماضى ، اطلبى منه الدخول ولا تثقلوا عليه بمزيد من الكلام حتى يزداد هدوءا .

كورديليا : هل يتفضل مولاى بالدخول ؟

لير : أرجو أن تتحمليني . بالله انسى واغفرى انى عجوز ومرتبك .

(يخرج لير وكورديليا والطبيب والاتباع)

السيد : هل حقا قتل دوق كورنوال بالطريقة التى يروونها ؟

كنت : مؤكد ياسيدى .

السيد : ومن ذا يقود رجاله ؟

كنت : يقال انه اللقيط ابن جلوستر .

السيد : يقال ان ادجار ابنه المنفى مع امير كنت فى المانيا .

كنت : الاقوال تتضارب ، حان الوقت للاستعداد فالجيوش تقترب سراعا .

السيد : ستكون معركة دامية فى الغالب ، وداعا ياسيدى .

(يخرج)

كنت : سيتحدد مصيرى ان خيرا أو شرا بمصير معركة اليوم .

(يخرج)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(المعسكر الانجليزى قرب دوفر)

يدخل ادموند وريجان وضباط وجنود وآخرون بالطبول والأعلام

ادموند : اسأل الدوق اذا كان ما زال عنـــد قراره الأخـير ، أم أن شيئا ما قد دعاه لتغيير رأيه . انه كثير التردد ، ينعى على نفســه باللوم . وآتنى برأيه النهــائى . **(الكلام موجه الى ضابط يخرج)**

ريجان : لا بد ان رسول شقيقتى قد وقع له حادث .

ادموند : أخشى ذلك يا سيدتى .

ريجان : أنت تعرف يا عـزيزى اللورد ما أنويه لك من خـير فبـالله قل لى الحقيقة لا تكذب على . ألا تحب شقيقتى ؟

ادموند : حبا شريفا والله .

ريجان : ألم تجد طريقك يوما الى فراشها ؟

ادموند : مثل هذه الأفكار لا تليق بك .

ريجان : اخشى ان يكون بينكما اتصال وعناق .

ادموند : ابدا بشرفى ياسيدتى .

ريجان : لن اطيق وجودها معنا فبالله ياعزيزى لا ترفع الكلفة بينك وبينها .

ادموند : لا تخشى شيئا . ها هى قادمة ومعها الدوق زوجها .

(يدخل البانى وجونريل تصحبهما الطبول والاعـلام وجنود)

جونريل : (جانبا) خير عندى ان اخسر المعركة من ان اخسره بسبب شقيقتى .

الباني : أهلا بك أيتها الأخت العزيزة !

سيدى هاك ما سمعت من اخبار ، لقد التقى الملك بابنته وانضم اليهما عدد ممن ثاروا على حكمنا لشدته وعنفه . أما انا فلا يمكن ان احارب باسلا ما لم اكن واثقا من عدالة قضيتى ، وهذه الحرب تمسنى لأن ملك فرنسا نزل ببلادنا غازيا ، أما الملك وانصاره فليسوا اعداءنا ، وقد دفعهم الى مقاومتنا أسباب جسيمة وعادلة .

ريجان : أهذا وقت الجدال فى هذا الموضوع ؟

جونريل : وحدوا قواكم ضد العدو ، ولنؤجل الخلافات الداخلية والجزئيات الى حينها .

الباني : فلنتشاور اذن مع كبار الضباط .

ادموند : سازورك فى خيامك بعد قليل .

ريجان : تعالى معنا يا أخت .

جونريل : لا .

ريجان : يستحسن أن تحضرى معنا ، بالله تعالى

جونريل : (جانبا) آه فهمت حاضر انى آتية .

(فى اثناء خروجهم يدخل ادجار متنكرا)

ادجار : لو تسمح سموكم بكلمة مع فقير مسكين . كلمة واحدة .

الباني : سالحق بكم .

(يخرج ادموند وريجان وجونريل والضباط والجنود)

تكلم .

ادجار : افتح هذا الخطاب قبل النزول للمعركة ، واذا كتب لك النصر مر رجالك أن ينفخوا البوق لاستدعاء من أحضر الرسالة ، انى ابدو فقيرا ولكنى اتعهد بحضور فارس يثبت

بسلاحه كل ماورد فى المكتوب ، واذا قتلت فلن يعنيك من أمر الدنيا ومؤمراتها شيء . حالفك الحظ .

الباني : انتظر حتى اقرأ الرسالة .

ادجار : لا استطيع ولكن عنـدما يحين الوقت فليزعق المنـادى وسأعود للظهور .

(يخرج ادجار)

يعود ادموند

ادموند : قوات العدو على مرمى البصر ، رتب جندك هاك تقدير قوات العدو على حقيقتها حسب معلوماتى الوثيقـة ، ولـكن السرعة من جانبك ضرورية الآن .

الباني : ستجدنا على استعداد فى الوقت المناسب .

(يخرج الباني)

ادموند : لقد اقسمت يمين الحب لكل من الشقيقتين ، وكل منهما تغار من الأخرى كالحية الملدوغـة فأيهمـا آخـذ : الاثنتين ؟ أو واحدة أو أهجرهما معا ؟ لا يمكن أن أستمتع بواحدة منهما مادامت الثانية على قيد الحياة . لو اخترت الارملة غضبت جونريل ، وهذه لا فائدة فيها مادام زوجها حيا ، من الخير ان نستغل سلطات الباني واسمه فى هذه المعركة ، وبعـد انتهائها تدبر هى اغتياله اذا كانت تريد التخلص منه . اما ما يضمره من العفو عن لير وكورديليا فهراء . عند انتهاء المعركة سيكونان تحت سلطتى ، ولن يعيشا ليستفيدا بعفوه، وسأوطد لمستقبلى بالفعل لا بالجدل والـكلام .

(يخرج)

المنظر الثانى

(ساحة بين المعسكرين)

اصوات ابواق وطبول فى الداخل يدخل لير وكورديليا وجيشهما مع طبول واعلام ثم يخرجون .

يدخل ادجار وجلوستر

ادجار : اجلس هنا يا أبى فى ظل هذه الشجرة وادع للحق ان ينتصر . لو قدر لى ان اعود اليك فسأعود بأخبار تسرك .

جلوستر : صحبتك نعمة الآلهة ياسيدى .

(يخرج ادجار)

صوت ابواق : صوت نفير التقهقر . يعود ادجار

ادجار : اهرب ياشيخ . هات يدك هيا بنا ، خسر الملك لير المعركة وأسر هو وابنته .. هات يدك .. هيا أسرع ..

جلوستر : لن اتزحزح . دعنى أموت هنا .

ادجار : ما هذا ؟ اعاودتك افكار السوء ؟ الانسان لا يودع الدنيا بمشيئته كما لم يدخلها بمشيئته ، والمهم ان يكون مستعدا للقاء ربه وقتما يشاء الله العلى . هيا بنا .

جلوستر : صدقت يابنى .

المنظر الثالث

(المعسكر الانجليزى قرب دوفر)

موكب نصر يدخل ادموند مع طبول واعلام ثم كورديليا ولير اسيرين . ضباط ، وجنود الخ .

ادموند : خذوهما الى السجن وشددوا الحراسة حتى نعرف مشيئة أهل السلطان فى أمرهما .

كورديليا : لسنا أول من اخفقوا مع حسن القصد ، انى حزينة من اجلك ايها الملك المفترى عليه ، اما عن نفسى فلا يهمنى ان يكشر الحظ الغادر فى وجهى . هلا قابلنا بنتيك أو بالأحرى شقيقتى العزيزتين ؟

لير : كلا ، كلا هيا بنا الى السجن ، سنبقى فيها وحدنا ونغنى نحن الاثنين كالطيور فى القفص ، عندما تطلبين منى البركة اركع وأطلب منك العفو والمغفرة . ونعيش حياتنا معا نصلى ونغنى ونتذاكر قصصا قديمة ، ونضحك من رجال البلاط الاغبياء يلمعون لفترة قصيرة ثم يختفون كالفراشات المذهبه، ونسمع لأخبار القصر على لسان نزلاء السجن التعساء ، ونشاركهم فى الحديث عمن خسر ومن كسب ، ومن فى السلطة اليوم ومن خرج ، ونتداول فى امور الدنيا واسرارها كاننا عيون الآلهة موكلون بالسرائر . وفى سجننا العالى نرقب علية القوم كل فرقة منهم أو زمرة يعلو نجمها يوما ثم يأفل كالمد والجزر يتعاقبان بأمر القمر .

ادموند : خذوهما من هنا .

لير : ان الآلهة نفسها ـ تبارك تضحيتك يا كورديليا الحبيبة . لقد جمع الله شملنا ولن يفرقوا بيننا الا بالحديد والنار . كفكفي دمعك ، فليأخذهم الطاعون كلهم قبل أن يرغمونا على البكاء، ولتطحنهم المجاعة ولا تبكي بسببهم . تعالي .

(يخرج لير وكورديليا تحت الحراسة)

ادموند : تعال هنا ياكابتن ، اسمع خذ هذه المذكرة (يعطيه ورقة) واتبعهما الى السجن ، لقد رقبتك درجة واذا نفذت التعليمات الواردة فيها ، فتحت الطريق أمامك لمستقبل سعيد ، وليكن في علمك ان الرجل الحق يشكل مشاعره حسب الظروف ، ولا يليق بالرجل العسكري ان يكون رقيق النفس غضا . . ان المهمة التي اعهد بها اليك خطيرة لا تحتمل المناقشة ، قل سأنفذها أو أبحث عن طريق آخر لتأمين مستقبلك .

الضابط : سأنفذها يا سيدي .

ادموند : عظيم . واكتب نفسك في عداد السعداء عندما تنتهي . ألق الى بالك ـ أكرر القول حالا وبلا ابطاء ورتب الأمر كما دونت في هذه المذكرة .

الضابط : ماذا عساني فاعلا بعد الحرب ؟ ولست ممن يتحملون شظف العيش . سأنفذ تعليماتك

(يخرج)

صوت طبول وابواق . يدخل الباني وجونريل وريجان وضباط وجنود .

الباني : لقد اظهرت اليوم شجاعة فائقة ياسيدي ، كما احسن الحظ خدمتك . وقد وقع الاعداء اسرى في يديك ، وأنا أطالبك بتسليمهم لأتصرف في امرهم بما يستحقون وبما تمليه سلامة الدولة .

ادموند : سيدى ، انى رأيت من الانسب ان ابعد الملك العجوز التعس الى مكان تحدد فيه اقامته تحت حراسة مشددة ، فان فى سنه ولقبه من السحر ما قد يثير الرأى العام فى صفه ، فينقلب علينا الجنود ويفلت منا الزمام . وارسلت الملكة معه لنفس الاسباب . وهما تحت أمرك غدا أو فيما بعد . وسيمثلان أمامك اينما شئت ان تعقد مجلسك . اننا مرهقون بعد المعركة واجسادنا تنضح بالعرق والدم وقد فقد الصديق صديقه ، وليس هذا بالوقت المناسب لمناقشة قضية تمس كل من اكتوى بنار هذه الحرب . ان موضوع كورديليا وابيها يستلزم مكانا اصلح للفصل فيه .

البانى : سيدى ، على رسلك لست الا واحدا من الرعية فى هذه الحرب وليس لك أن تتصرف كما لو كنت فى مستوى قيادتها

ريجان : هـذا يرجع فى النهاية لمشيئتى ، وكان الأجدر بك أن تستشيرنى قبل أن تذهب الى هذا المدى فى الكلام . لقد قاد جيشى وتحمل مسئولية الدفاع عن لقبى وشخصى ، وهو كممثل لى يقف معك على قدم المساواة .

جونريل : على مهلك ، لقد أثبت جدارته بنفسه ، لا بما تضفين عليه من ألقاب ومهام .

ريجان : لقد منحته كل حقوقى فأضحى يناظر أعلى رأس فى المملكة .

البانى : مثل هذا لا يحق الا لزوجك .

ريجان : رب كلمة مزاح تضحى نبوءة .

جونريل : حاسبى ، حاسبى . أى أعمى قال لك ذلك .

ريجان : انى أشعر بالاعياء والا كنت رددت عليك بما يجب يا هانم ، أيها الجنرال خذ جندى واسراى وميراثى وتصرف فيها كما تشاء فأنا وكل ما أملك تحت أمرك ، وليشهد العالم أنى زوجتك نفسى وجعلتك بعلى وسيدى .

جونريل : تريدينه لك حقا ؟

الباني : ليس فى مقدورك ان تمنعيها .

ادموند : ولا انت ياسيد .

الباني : أما انا فنعم ، يا ابن انزنا

ريجان : (الى ادموند) أصدر الأمر بقرع الطبول واعلان القـــابى القابك .

الباني : انتظرى وتعقلى . ادموند انى اقبض عليك بتهمة الخيانة العظمى ، وشريكتك هذه الحية الرقطاء **(يشير الى جونريل)** أما دعواك أيتهـا الأخت العزيزة ! فلدى اعتراض يبطلهـا فى صالح زوجتى ، فهى متعاقدة مع هـذا السيـد من البـــاطن وها أنا زوجها أعلن اعتراضى على زواجك منـــه .. اذا كنت تريدين الزواج حقا فوجهى حبك لى لأن زوجتى مخطوبة .

جونريل : ما هذا الهزل .

الباني : انك تحمل سلاحك يا أدموند ، فلينفخوا فى البوق فاذا لم يظهر من يبادرك وثبتت خيانتك وجرائمك الشائنة فهـاك قفازى (يلقى بقفازه) سأثبتها بطعنة فى قلبك قبل أن أذوق الطعام ، وها أنا أتحداك وأعلنك مجرما خائنا .

ريجان : الغثيان آه الغثيان .

جونريل : (جانبا) دوائى مفعوله أكيد .

ادموند : هاك ردى ..

(يلقى بقفازه)

ســـأمرغ فى التراب من يجرؤ على أن يسمينى خائنا ، انفـخ بوقك ، وسأبارز من يجرؤ على التقدم ايا كان ، وأعلن صدقى وشرفى على الملأ .

الباني : هاتو المنادى ، اعتمد على شجاعتك وحدها فجنودك الذين جمعوا باسمى قد سرحوا بأمرى .

ريجان : والغثيان يثقل على

الباني : انها مريضة ، خذوها الى خيامى

(تخرج ريجان معتمدة على خادم)

يدخل المنادى وهو ايضا الحكم فى المبارزة

تعال هنا ، انفخوا فى البوق واقرأ هذه على الملأ ..

ضابط : انفخوا البوق

(صوت البوق)

المنادى : (يقرأ) :

اذا كان فى صفوف الجيش رجل ذو نبـــالة يثبت أن ادموند أمير جلوستر المزعوم خائن مجرم فليظهر عنـــد صوت البوق الثالث وسيدافع ادموند عن نفسه .

واحد	**البوق الاول**
اثنين	**البوق الثانى**
ثلاثة	**البوق الثالث**

(صوت نفير يرد من الداخل)

يدخل ادجار مسلحا وامامه نافخ نفير

الباني : اسأله عن مقصده وعما دعاه الى الظهور على صوت النفير

المنادى : من أنت : ما اسمك ؟ وما لقبك ؟ ولمـــاذا تستجيب لهـذا النداء ؟

ادجار : أعلم ان اسمى مفقود ، قرضته جرذان الخيانة وافاعيها ولكننى نبيل كخصمى ، وقد جئت للنزال .

الباني : من خصمك ؟

ادجار : من الذى يتكلم باسم ادموند أمير جلوستر ؟

ادموند : انا أتكلم عن نفسى . ماذا عندك ؟

ادجار : حرك سيفك حتى تثأر لنفسك ، اذا أصاب كلامى منك قلبا نبيلا . وهذا سيفى أسله بحكم حقى كفارس أصون قسمى وشرف مهنتى . وأنا أعلنك على الملأ خئونا على الرغم من قوتك ومكانتك وشبابك وشهرتك .

وبالرغم من سيفك الغلاب ، ونجاحك وشجاعتك فأنت خائن نجس خنت آلهتك وأخاك وأباك ، وتآمرت ضد هذا الأمير فى مقامه العالى ، ومن قمة رأسك الى اخمص قدمك أنت خئون غدار .. واذا أنكرت هذا الاتهام فسيفى وقوة ذراعى وكل عواطفى مكرسة لاثبات التهمة بطعنة فى قلبك وها أنا أقولها على الملأ : أنت كذاب .

ادموند : يحق لى أن أسألك اسمك ، قبل الرد عليك ولكن ما دام مظهرك يشى بفارس أصيل ، ولسانك ينم عن حسن تربية وشرف محتد ، فلن أتمسك بما يخوله لى قانون الفروسية فأرفض منازلتك طمعا فى السلامة .

وها أنا ارد اتهامك والقى به فى وجهك ، أنت كاذب وسيثبت سيفى هذا كذبك ويعلنه على الملأ . انفخوا النفير .

(صوت النفير . يتبارزان ادموند يسقط)

البانى : انقذوه ، انقذوه (١)

جونريل : هذه خدعة وخيانة ، ان لوائح الحرب تعفيك من الرد على خصم مجهول انك لم تقهر ولكن خدعت وأوقعوا بك .

البانى : اخرسى ياسيده والا حشوت فمك بهذه الورقة ، خذ

(١) يفسر الشراح قول البانى هنا بأنه يريد الحفاظ على حياة ادموند حتى يعترف وفي بعض الطبعات تقول جونريل هذه الكلمات ، ويعمد بعض المخرجين الى جعل ادجار فى هذه اللحظة يفقد سيفه بحيث يخشى عليه البانى .

ياسيد أقرأ دليل اثمك ،ابعدى ياهانم ولا تحاولى انتزاعها، من الواضح انك تعرفين محتواها .

جونريل : وليكن ، أنا المتصرفة فى القانون لا أنت · من ذا يجرؤ على توجيه تهمة لى ؟

الباني : ياللعار ، تقرين بانك تعلمين فحواها ؟

جونريل : لا تسألنى عما اعلم

(تخرج)

الباني : اذهب وراءها فهى يائسة · امسكها ·

(يخرج الضباط)

ادموند : ان ما اتهمتنى به صحيح ، لقد ارتكبت تلك الكبائر كلها وزيادة ،

وستكشف الايام عنها ، ولكن انتهى كل شيء ، وانتهيت انا .
ولكن من أنت يا من نصرك الحظ على ، اذا كنت نبيلا غفرت لك .

ادجار : وانا ايضا غفرت لك . لست يا ادموند دونك شرفا محتد، ان لم أفقك بقدر ما أسأت الى . اسمى ادجار أخوك وابن أبيك · ان الآلهة من عدلها تتخذ من آثام لذتنا أدوات لنقمتها . نقد دفع أبى نور عينيه ثمنا لظلام اللذة الخبيثة التى أنجبتك ·

ادموند : نطقت حقا وقلت صدقا : لقد دارت العجلة دورتها وهأنذا أموت ·

الباني : حقا كانت هيئتك تنم عن أصل شريف . تعال اعانقك فوالله ما كرهتك أو كرهت أباك يوما .

ادجار : اعرف ذلك ايها الأمير النبيل .

الباني : أين كان مخبؤك ؟ وكيف عرفت بما اصاب أباك ؟

ادجار : بالسهر عليه يا مولاى ، هـــاك قصتى باختصـــار لعل قلبى ينفطر أسى قبل أن أفرغ من حكايتها .. عنـدما ســـمعت المنادى يهدر دمى حاولت الهرب واتخذت هيئة مجـذوب متسول تستنكف الكـلاب من منظره ــ آه ان حلاوة الروح تدفعنا نتحمل الم الموت ساعة بساعة قبل أن نموت ونتتهى ــ وفى هذه الهيئة التقيت بأبى وموضع عينيه يدمى ، بعد أن فقد جوهرهما الثمين ، وأصبحت له دليلا . وقد قدته من مكان لمكان وتسولت له طعاما وأنقذته من هاوية اليأس ، ولـكننى للأســف لم أكشف له عن شخصيتى الا منـذ نصـف ساعة عندما اتخذت اهبتى للمبارزة ، ولم اكن واثقا من النجاح ــ على ما يزودنى من أمل ــ فطلبت منـه أن يباركنى وأنبأته بمسيرتى من البداية حتى النهـاية . ويا للأســف لم يحتمل قلبه المصدوع هذه الصدمة وتنازعه الانفعال بالفرح والحزن فصعدت روحه الى بارئها والبسمة على شفتيه .

ادموند : لقد هزنى كلامك وقد أستطيع التـكفير عن ذنوبى بعمـل خير ، ولـكن أكمل كلامك يبدو أن عندك المزيد .

البانى : لا تزد من هذه الأنباء الحزينـة ، فان دمعى يسيل لمـا سمعت

ادجار : كانت أحزانى فى قمتهـــا ، أو هـــكذا بدت لمن لا يعـرف الأحزان ، ولـكن فى جعبة الأيام دائما مزيدا من المفاجئات .. وجدتنى أصـيح بالبكاء امام جثمان ابى واذا برجـل كان يلقانى ويتجنب صحبتى فى أيام شقائى ، فلما عرف من أنا ، القى بذراعيه القويتين حول رقبتى وبكى صارخا كأنما يصك أسماع السموات ، ثم القى بنفسه على جسد ابى المسجى وقص على قصة تتقطع لها الاكباد عنه هو والملك لير ، واشتد به الحزن أثناء الحديث حتى كاد أن ينفق ، ثم سمعت النفير

ينفح مرتين فتركته هناك فى غيبوبة .

الباني : من هذا الرجل ؟

ادجار : كنت يا سيدى ! كنت المنفى ، تبع عـدوه ومولاه متنكرا وقام على خدمته كالعبد الأمين .

يدخل رجل من الحاشية وفى يده سكين يقطر دما

السيد : النجدة .. النجدة النجدة ..

ادجار : نجدة من ؟

الباني : تكلم يارجل !

ادجار : ما هذا السكين الدامى ؟

السيد : دم ساخن ، دم من القلب ، آه ماتت

ادجار : من التى ماتت ؟ تكلم يارجل

السيد : زوجتك ياسيدى ، زوجتك ، وأختها ماتت مسمومة ، هى التى دست لها السم باعترافها .

ادموند : كنت مرتبطا بالأختين فها نحن الثلاثة نعقد الاكليل فى لحظة .

ادجار : ها قد اتى كنت

يدخل كنت

الباني : احضر الجثتين هنا

(يخرج السيد)

ان قضاء الآلهة فى هذه الحالة يبعث فينا الرعب ولكن الشفقة لا تمس منا قلبا . (الى كنت) آه ! أهو من تعنى ؟
ليس فى الوقت متسع للترحيب بك كما يليق

كنت : جئت اودع مولاى الملك واقول له عم مساء .. اليس هنا ؟

الباني : كيف سهونا عن هذا الأمر الجلل ؟ تكلم يا أدموند اين الملك؟
أين كورديليا ؟ أرأيت هؤلاء يا كنت ؟

(يدخل الخدم جسدى جونريل وكورديليا)

كنت : وا أسفاه ، ما السبب ؟

ادموند : كنت محبوبا رغم كل شيء ، أحداهما دست السم لشقيقتها من اجلى ثم قتلت نفسها .

الباني : صحيح . غط الوجهين

ادموند : ان أنفاسى تنقطع ، لابد أن أفعل خيراً وبالرغم من طبيعتى . ابعث رسولا الى القلعة فقد أمرت بقتل لير وكورديليا ، بالله أسرع والا فات الوقت .

الباني : اجر اجر بسرعة .

ادجار : لمن ياسيدى ؟ من المكلف بالتنفيذ . اعطنا امارة بالعفو .

ادموند : فكرة طيبة ، خذ سيفى اعطه لقائد الحصن .

ادجار : اسرع وحياتك

(يخرج ضابط)

ادموند : ان لديه تعليمات مختومة منى ومن زوجتك بشنق كورديليا فى السجن ، والقاء التبعة على أن ما انتابها من يأس دفعها الى الانتحار .

الباني : حمتها الآلهة ، خذوه من هنا .

(يحمل ادموند خارجا)

يدخل لير يحمل كورديليا ميتة فى ذراعيه

لير : اصرخوا ولونوا اصرخوا ، آه انكم رجال من صخر ، لو ان لى السنتكم وعيونكم لزعقت حتى اشق أديم السماء . راحت الى الأبد أنا أعرف الميت من الحى .. ميتة كالتراب .. اعطنى مرآة . اذا اغبر وجه المرآة بغبش أو بخار فهى حية .

كنت : أهذا يوم الحشر ؟

ادجار : كأننا يوم القيامة ..!

الباني : فلتنفطر السماء ويندثر هذا العالم .

لير : هذه الريشة تحركت ، مازالت على قيد الحياة ستعوضني الأيام خيراً عن كل ما أصابني من أحزان .

كنت : (راكعاً) مولاى العزيز .

لير : ابعد من فضلك

ادجار : انه كنت الشريف صديقك .

لير : لعنة الله عليكم ، كلكم قتلة خونة .

كنت سأنقذها ، والآن ذهبت الى الابد . كورديليا ، كورديليا انتظرى قليلا . صه ؟ ماذا تقولين ؟ كان صوتها ناعما رقيقة خفيضا ، صفة جميلة فى المرأة ! اقد قتلت المجرم الذى تجرأ على شنقك .

الضابط : صحيح يا سادة .. قتله فعلا .

لير : أليس كذلك ياهذا ؟ كنت فى شبابى اضرب بسيفى العريض البتار فأهزم أى عدد من هؤلاء الاوغاد ، ولكنى الآن عجوز واهن ، أضعفتنى هذه المصائب ، من أنت ؟ ان بعينى ضعفاً ولكنى سأعرفك حالا

كنت : اذا كان فى الدنيا اثنان فقط قربهما الحظ ثم تنكر لهما فهذا واحد منهما .

لير : بصرى ضعيف ، ألست كنت ؟

كنت : تمام يا مولاى ، خادمك كنت . أين خادمك كايوس ؟

لير : انه رجل ممتاز ، انا أشهد بذلك ، يعرف كيف يضرب وبسرعة، لقد مات واكله الدود .

كنت : كلا ياسيدى ، انا كايوس ..

لير : سألتفت لك حالا

كنت : وقد تبعتك منذ تنكرت لك الأيام . شاركتك أحزانك .

لير : اهلا وسهلا

كنت : لم يتبعك سواى .
لقد حل الخـراب بهذا المكان ، وهلكت بنتاك من اليأس والكمد .

لير : آه ، صحيح فيما أظن ..

البانى : انه لا يعرف ما يقول ، ولا فائدة من محاولة تعريفه بنا .

ادجار : لا فائدة بالمرة .

(يدخل ضابط)

الضابط : مات ادموند يامولاى .

البانى : أمر هين فى ظل هذا كله
أيها السادة والأصدقاء النبلاء اسمعوا ما انتوينا ، سنعمل جاهدين على اصلاح ما فسد فى البلاد بسبب الحرب ، أما عن نفسى فأنا أتنازل عن كل سلطاتى مادام جلالة الملك الشيخ على قيد الحيـاة .

(الى ادجار وكنت)

وسـنعيد لكل منكما حقـوقه ، ونضيف اليها من العطايا والألقاب الكثير ،
ولكنه يقصر عما تستحقان . سينال اصدقاؤنا جميعا جزاء ولائهم وفضلهم وسيذوق الاعداء كأس المرارة جزاء وفاقا لما اجرموا . انظروا . انظروا .

لير : شنقوا حبيبتى الصغيرة ، لا ، لا حياة ولا نفس لم يحيا الـكلب والحصان والفار وتموتين ؟ لن تعودى الى ابدا ، ابدا ، ابدا

ارجوك ، فك هذا الزر ، شكرا ياسيدى . هل رايت ؟ انظر اليها ، انظر شفتاها ·· انظر اليها ·· انظر ··

(يموت)

ادجار : اغمى عليه ، مولاى مولاى

كنت : انفطر ياقلب ، انفطر

ادجار : انظر الى يامولاى .

كنت : لا تعذب روحه ، دعها تصعد الى بارئها ، اذا كنت تحبه لا تحاول ان تطيل عذابه فى هذه الدنيا .

ادجار : مات فعلا

كنت : العجيب أن طال تحمله الى هذا المدى ، غيره كان مات من ·· من .

البانى : احملوا الجثمان خارجا (١) واعلنوا الحداد العام **(الى كنت وادجار)** صديقى العزيزين ، احكما المملكة فيما بينكما ، واعملا على اصلاح هذا الوطن الجريح .

كنت : اعفنى ، فانا راحل عن قريب ، ان مولاى ينادينى ولا املك له ردا .

ادجار : (٢) علينا نحن الشباب أن نحمل عبء هذه الأيام الأسيفة، فلنخلص عملا وقولا ، فقد تحمل الشيوخ الكثير فى سبيلنا ، ولن نرى مثل أيامهم ولن نعيش بقدر ما عاشوا .

---

(١) كان حمل جثمان الميتين خارج الخشبة ضروريا أيام شكسبير لعدم وجود ستارة ويمكن هنا الاستغناء عن هذا الامر اذا شاء المخرج .

(٢) بعض الطبعات تورد هذا الختام على لسان البانى ، ولكن المحقق لطبعة آردن يورده على لسان ادجار لانه يذكر الشباب ولانه يجب أن يرد على البانى .

المطبعة الثقافية

رقم الايداع بدار الكتب ٣٤٠١/١٩٧٠

ملتزم التوزيع
في الجمهورية العربية المتحدة وجميع أنحاء العالم
الشركة القومية للتوزيع

مكاتب الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

الفرع	العنوان	التليفون	المدينة
١ ــ فرع شريف	[illegible] شارع شريف	تليفون ٤٠٠١٢	القاهرة
٢ ــ فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٣٩	القاهرة
٣ ــ فرع ميدان عرابي	٥ ميدان عرابي	٤٣٧٨٣	القاهرة
٤ ــ فرع [illegible]	١٣ شارع محمد فريد	٩١١٨٧	القاهرة
٥ ــ فرع الجمهورية	٢٣ شارع الجمهورية	٩١٠٧٤٢	القاهرة
٦ ــ فرع [illegible]	٢٤ شارع الجمهورية	٩١٤٢٣٣	القاهرة
٧ ــ فرع الحسين	ميدان الحسين		القاهرة
٨ ــ فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٨٤٣١١	القاهرة
٩ ــ فرع أسوان	السوق السياحي	٢٩٣٠	أسوان
١٠ ــ فرع الإسكندرية	٤٩ ش سعد زغلول	٢٨٤٧٤	الإسكندرية
١١ ــ فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٤١	طنطا
١٢ ــ فرع المنصورة	ميدان المحطة		المنصورة
١٣ ــ فرع أسيوط	شارع الجمهورية		أسيوط

مراكز ووكلاء الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة

الوكيل	العنوان	البلد
١ ــ مركز توزيع الجزائر	شارع بن مهيدي العربي [illegible]	الجزائر
٢ ــ مركز توزيع لبنان	شارع دمشق	بيروت
٣ ــ مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ ــ عبد الرحمن الكيالي	شارع ٢٩ أيار ــ دمشق	سوريا
٥ ــ الشركة العربية للتوزيع	ص ب رقم ١٢٢٢ بيروت	لبنان
٦ ــ قاسم الرجب	مكتبة المثنى ــ بغداد	العراق
٧ ــ رضا النبهي	وكالة التوزيع ــ عمان	الأردن
٨ ــ عبد العزيز النيسي	دار التوزيع ص ب ١٥٧١	الكويت
٩ ــ وكالة المطبوعات	الكويت	الكويت
١٠ ــ مكتب الوحدة العربية	شارع عمرو بن العاص ــ ليبيا	بنغازي
١١ ــ محمد بشير الفرجاني	٥٣ شارع عمرو بن العاص	طرابلس
١٢ ــ الشركة الوطنية للتوزيع		تونس
١٣ ــ وكالة الأهرام	شارع الرشيد	صنعاء
١٤ ــ مكتبة الوطنية	المنامة ــ الخليج العربي	البحرين
١٥ ــ مكتبة العروبة	ص ب ٤٣ و ٦٤	الدوحة
١٦ ــ عبد الله حسن الرستماني	مكتبة الأهلية ص ب ٢٠٠	دبي
١٧ ــ المكتبة الحديثة	ص ب ٢٧	مسقط
١٨ ــ أحمد سعيد حمد	المكتبة الوطنية ص ب ٢٥	المكلا
١٩ ــ مكتبة دار العلم	شارع عبد الناصر ميدان التحرير	[illegible]
٢٠ ــ علي الرضا [illegible]	ص ب ٨٢	أسمرة
٢١ ــ عبد الله قاسم الحرازي	ص ب ١٧٩١	أديس أبابا
٢٢ ــ مكتبة مصر	ص ب ٩٣٠	مقديشو
٢٣ ــ عبد الله [illegible] محمد	ص ب ٦١٥	ممباسا
٢٤ ــ مكتب توزيع المطبوعات العربية	[illegible]	[illegible]
٢٥ ــ المكتب التجاري [illegible]	١٠ ش [illegible] ص ب ٢٢٠٥	[illegible]
٢٦ ــ مكتبة مصر		الخرطوم
٢٧ ــ مكتبة النصر		ود مدني
٢٨ ــ زكي جرجس ظلبوني	ص ب رقم ١٥٥	الخرطوم
٢٩ ــ إبراهيم عبد المعبود	مكتبة [illegible] ص ب ١٠٠	بور سودان
٣٠ ــ عوض الله محمود [illegible]	مكتبة [illegible] ص ب ٢٤	عطبرة
٣١ ــ عيسى عبد الله	المكتبة الوطنية ص ب ٢٤	واد مدني
٣٢ ــ مصطفى صالح	ص ب ٤٤	كوستي

أسعار بيع الجمهور في الدول العربية

سوريا ٥٠ قرش سوري ــ لبنان ٥٠ قرش لبناني ــ الأردن ٥٠ فلس ــ العراق ٥٠ فلس ــ الكويت ٧٠ فلس ــ السودان ٥٠ مليم ــ ليبيا ٥٠ [illegible] ــ قطر ٧٥ درهم ــ البحرين ٧٥ فلس ــ عدن ١٠٠ سنت ــ أديس أبابا ٥٠ سنت ــ أسمرة ٥٠ سنت ــ الجزائر ٥٠ سنتيم

ليلى والمجنون

للشاعر صلاح عبد الصبور

مسرحية شعرية فى ثلاثة فصول، وهى إضافة جديدة تثرى المكتبة العربية وترفد المسرح العربي برافد عميق وهى المسرحية الشعرية الرابعة للشاعر صلاح عبد الصبور

أصدر قبلها:

مأساة الحلاج ☆ مسافر ليل
الأميرة تنتظر

تطلب من مكتبات القومية للتوزيع بفروعها

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر